ذكرياتٌ طِفولِيةٌ

شعر

محمد عَوّاد

بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **ذكريات طفولية**

المؤلف : محمد عواد

رقم الإيداع :

الترقيم الدولي:

الطبعة الأولى 2017

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

الإهدَاء

إلى روح أبى وأُمى

نورَاً لا يَخْبوُ

حَناناً لا يزولْ

إهداءٌ خاص

إلى مَدينةِ السِويّسِ الحبيبة
مَسْقطُ الرأسِ، ومرعىَ أيّام
الطِفولةِ البَريئة

مُحَمد عَوّاد

(1)

كَلِمَاتْ

أحيّاناً تتوقفُ قِصةُ حُبٍ على كلماتٍ يفُضى بها كِلاَ الحبيبين

لوّ أفرَغنا مَا فى حَلقينا مِنْ كَلِماتْ

لوّ أطلقَنا مَا بيّنَ الشَفَتَيّن

بَوْحُ ... آهَات

لو أفسَحَنا للعُمْرِ المَخنوقِ خطانا

فى هَمَسَاتْ

تَجْرى سَريعَاً نَحْوّ الآتى

لا تَعْرِفُ مَا العقبَات

لوألقَيّنا الشَكّ بَعيدا

فى نَهْرٍ يَحْويةِ شَرِيدا

لَحَصَدْنا فى كُلِ حَنانٍ مِنْ دّقاتِ القلبِ

سَاعَاتْ

يُطلِقُ فيها الغُنْوَاتْ

وينسَىَ كلَ معانىِ الحَسرةِ

والدَمعاتْ

لو بَعْثَرَنا الحُزنَ ترَابَاً مِنْ ذرّاتْ

لو حَطمَنَا جِدَارَالشكِ

لو أبصرنا خفاءَ الفلكِ

لو أسْرَعَنا فى الخطوات

نحوَّ الفرحِ السَاكنِ فى مثوىَ الأنات

لفَهمنا معنى الحُبِ

وتَبَدّىَ

فى كَلماتْ

لو أدْرَكَنا ما ترْمى إليّهِ النَظرَاتْ

لو أخرَجَنا بِكُلِ الصِدْقِ

لو أنطقَنا حِرُوفَ العِشْقِ

لو أنطقَنا كَلِمَةَ حَقِ

لِكُلِ شِعُوُرٍ بَاتَ حبيسَاً

فى العَثَرَاتْ

يَرنوُ بِشَوْقِ

رَحِيلَ الضَيقِ،والخفقاتْ

لو عِشْنا الحُبَ حَقيقه

لو أدْرَكَ كُلُ مِنا طريقه

لأدْرَكَنا كُلَ أمَانِ الحُبِ ، بَريقَه

يَرْوى الدَهْرَ

بِنُورٍ يَسْرى كَالوَمَضاتْ

فى كَلماتْ

لو أفرَغَنا ما فى حلقينا مِنْ كَلمَات

بكلِّ الشَوق

لأجْلِ العِشْقِ

لنَسَيّنا منْ كُلِ العُمْرِ الآتى مَا العقباتْ

وجمعنا فى كُلِّ ثوانى العُمرِ شتاتْ !

وعَرِفنا معْنىَ الفرْقِ

بمَسْرَىَ النُطقِ

بالكَلِمَاتْ

وعَرَفنا أنّ الصَمتَ

يُزِيدُ الوَقتَ

للخَفَقَاتْ

وعَرِفنا أنّ البوْحَ

جَميلُ ُأكثَرَ

بالكَلِماتْ

وعرفنا أنّ الحبَّ جميلُ ُأكثرَ

بالهَمَسَاتْ

ولعشنا العمرَ القادِمَ يعلوُ

بالنغماتْ

لوّ أخرجنا مَا فى الحسِّ الهائمِ

منْ كلماتْ

لوّ حرّرنا فى الدربِ الحالمِ

كلَّ اللحظاتْ

وغمرنا هذا العمرُ بكُلِّ صراحةِ إحساسٍ

وبأجملِ مَسْرىَ أنفاسٍ

وتركنا سِكوُنا ونُوّاحا

ورميّنا أنيناً وجراحا

ولقينّا شِروُقاً وصَباحا

وعبرنا شتّىَ الأزماتْ

وسمعنا كُلَّ لحوُنِ العالِمِ

والغنوّاتْ

وملكنا كلَّ عبيرِ الدُنيّا

والزهراتْ

وعبرنا كلَّ بحوُرِ الدُنيّا

والحُفراتْ

لوَجدنا الدُنيا زهوراً تنثرُ أحلىَ عطورٍ

وأدْركنا أحلىَ الأوقاتْ

سَاحراتٍ

عاطراتْ

***

لو أفرغنا ما فى جوْفيّنا مِن خفقاتْ

ونظرنا جمالَ الألوانْ

وعرفِنا نصيبَ الشُكرانْ

لعرفنا شعوُرَ الأحيانْ

والحبُ شتاتُ وشتاتْ

لو أبعدنا كُلَّ سُكاتْ

لعرفنا جمالَ ابتساماتْ

***

(2)

عودَةٌ مِنَ الوَهْمْ

يُقابــلُ الإنســانُ الحُــبِ الحقيقــى، فيقــودهَ مــن الوهم،ويُرشــدهُ للحقيقــة لرفيقــةِ العُمرِ(زوجتــى الحبيبة) 1978م ،بداية المشوار

حينَما أغدو وحِيداً صَامِدا

حِينَما أنبذُ هَماً عاتِيّا

كَانَ يَوْماً فى فِؤَادى رَاقدَا

أسألُ النفسَ السؤالَ الأوْحَدا :

هَلْ كَانَ عُمْرَاً مُسْعِدا ؟

أو كَانَ وَهْماً شَارِدا ؟

أو كَانَ سَهْماً مُغمَدا ؟

يَصِيبَ دَرْبى الهامِدا ؟

حتىَ إذا أبصرتُ نوراً قَدْ بَدا

لِخَليلتى .. مِنْ بَعدِ أنْ طالَ المَدىَ

ألقاكِ .. وَجْهَاً مُشْرِقا

ألقاكِ فَرْحَاً نَاطِقا

وأُسَائِلُ القلبَ الحَزين

ياليّتَ .. كُنتِ شَريكَتى

فى فجْرِعُمْرٍ قَدْ بَدا

مُتَشَوّقِاً لِحَبيبةٍ

تأتى ... تُحَقِقُ مَوْعِدا

كىّ أستطيبَ المرقدا

ويبينُ فَجْرَاً يَحْتوى

فىّ الوِجودَا الأسْعَدا

***

وتمُرُ أيّامى سُدَىَ

وأقولُ للقلبِ العمِيد :

أنْ سَوفَ يَلقاها غَدَا

قَدْ كَانَ غَيّرُكِ كالصَدا

هَيهَاتَ .. ما لبّىَ النِدا

وغَدا فُؤَادى مُنشِدا

يَحْويهِ وَهْمَاً أنكَدا

يَرجوُ الفؤادَ المسْعدا

اليّومَ سَعْدِى قَدْ بَدا

وعُدتُ أطلبُ الغُفْرَانَ فاقبَلى

قَلبى التائِبَ العَائِدا

يَطلبُ الحُبَ الأوْحَدا

يَسْألُ القَلبَ المَوْعِدا

عِشْتُ وَهْمَاً أسْوَدا

حَالَ بينى وبيّنَ حُبٍ

كَانَ يَغدوُ فى الطَريقِ مغرّدا

يَسْألُ العُمرَ الهوَىَ

تَقَلدَ الوهمُ أنمَاطَ حُبٍ زَائِفه

كمْ لاقىَ منهَا مِنْ صدىَ

تَجَسّدَ الوَهْمُ آمالَ حُبٍ خَاطِفه

رَدَدّ الأنغَامَ تَسْرى فى وِجُوُمٍ خَائِفه

بَدَدّ الخَفَقَاتِ تَجْرى رَاجِفه

أوقدَ الوهمُ نيرانَ عُمرٍ زاِحفه

وسَارَ أمراً سَالِبا

قفزَ الخطىَ مُتقلِبا

شقَ الزمانَ غاربَا !

مُتلاعبا

فأشاعَ فيه (رّوّاعدا)

وكانَ حِسّاً جامدا

فتركتُ وهماً شاقنى

وأتيّتُ دربَك .. فراقِدا

فَغَدوتُ أهْربُ مِنْ زَمَانى

وَجرَيّتُ .. أسْتَدْعى زَمَانى

وجِئتُ أحْبو نَحْوّ قَلبُكِ .. زَاحِفَا

ألهَثُ فى خِفوتْ

أسْألُ فى سِكوتْ

حُبكِ ... أو أموُتْ

أُنادى المَوْعِدا

الِحسَ المُرْهَفا

العَهَدَ المُنصِفا

يَظهَرُ مُنشِدَا

يُهدى شارِدا

جِئتُ أرْجُو المْوعِدَا

جِئتُ أطلبُ أنْ تَكُونى فى عِيونى

جِئتُ أرْجُوأنْ تَسْرى فى سِنينى

كل عمرى ، والمدَىَ

صَدقينى

عَادَ قَلبى بَعْدَ وَهْمٍ مُنْشِدا

أنْ تَكُونى لهُ الغنوّةَ

والصَدىَ

أنْ تكونى قطراتِ الندَى

تحيى رَوْضاً جفَّ زهرَهُ

وصَارَ نبعهُ رَاكدا

أنْ تَكُونى المَرْقَدا

وقَدْ أتاكِ مُرّدِدا

لحْنَ الوَفَاءِ

تَعَهّدَا

أنْ تَكُونى لهُ البِدَايّة

والنِهَايّة والمدىَ

انْ تَكُونى لهُ ألأمَانى

أنْ تَكُونى فى زمَانى المشْهدا

وأنْ تَرِينَ بِكُلِ صِدْقٍ عِشْقهُ

وَقَدْ أتاكِ تَوَدُدَا

عَادَ قَلبى

بَعْدَ وَهِمٍ قَاصِدَا

حُبّاً أميناً مسعدَا

فَاقبَلِى .. قلبىِ الحَبيبَ العائدا

وقدْ أتاكِ وفِى يديهِ شعلةً

وفى هواه مجدِدّا

يُلقىِ إليكِ زَبرجدا

هلْ تقبلينَ غرامهُ ؟

أمْ ترفضينَ الموعدا ؟

***

(3)

فَلتذهَبِي

عَـلىَ لِسَـان صَـديق يولـوِلُ مـن أجلِ محبوبته الخائنة،تمنيتُ أن يكون هذا كلامَـهُ إليهـاَ بـدلاً مـن بُكائـهِ عليـه (1975م)

هَلْ تَذْهَبينْ؟

كَما يقولُ الناسُ عَنكِ

وتَختَفينْ ؟

تِلكَ الحَقِيقَةُ فى عِيُونِكْ

وتَحْتَ هَزّاتِ الجِفُوُن

مِنْ بَعْدِ حُبٍ طافَ فى الدُنيّا السِنينْ

تُخفِينَ وَجْهُكِ ؟

تُنْكِرينْ ؟

وتَهْرَبينْ ؟

منْ جَوَابٍ عَنْ سُؤالِى

وتَخجَلينْ؟

هَلْ تَخْجَلينْ ؟!

وهَلْ يَخْجَلُ الخائِنوُن؟ !

لا تُنكِرى

وأىُ شيءٍ تُنكِرين؟

والصَمتُ يفضحُ مَا لديكِ

سَتذهبينْ

ولتذهبى

أنا لنْ يُضَيعَنى الحَنينْ

ولتَذهَبى

أنا لنْ يُدَاهِمُنى الجِنونْ

لا لنْ تكُونى فى حَياتى

وفى حَياتكِ لنْ أكُوُن

***

ولتَذهَبى

ولتُوَاريكِ الظِنون

فالسَاهرونْ

الضَائِعُوُن يَوْماً فى الهَوَىَ

والتَائِهُوُن

تمْضى ليَاليهُمْ شَقيةٌ

تُلوّنُهَا الشِجُوُنْ

تمْضى خَطاويهُمْ شَجِية

بَعْدَ الأنينْ

ويَندِبوُنْ

يَسْالوُنَ الليلَ سَلوّىَ

يَتَهَافَتوُن

عَلىَ حبيبٍ قدْ مضىَ خلفَ الغرُوبْ

يتألموُنْ

لا تحْسبينى مثلهُمْ

مُحَالُ ما تتخيلينْ

فَقَلبى الأبىّ مُحَالُ لا يَلِينْ

ويَعْلمُ حَقَ غَدْرِكِ

ويَفهَمُ كيفَ حِسُكِ

مُخَادِعُ ... مَجْنونْ

وأنّ الدِمُوُعَ لأجْلِكِ كُفرُ

ومَاعَادَ يُجْدى الحَنِينْ

وأنَّ الحنينَ لمثلك عهرُ

وضربُ منْ جنونْ

فَلأنتِ أنتِ ا لخَائِنة

فَإلى الحَضيضِ فاذهبى

ومنْ طريقى فاغرُبى

هلْ تسرعينْ ؟

لا .. لنْ أعودَ

مَا كُنتُ يَوْماً مُغرماً بالخائناتْ

فَلتَذهَبى

أنا لنْ يُحَرِكُنى الحنينْ

أنا لنْ يُداهمنُى الأنينْ

أنا لن تؤرِقُنى شجوُنْ

عَلىَ خَائِنة ٍ للهَوىَ ضَاعَتْ

مِنَ العُمرِ الحَنوُنْ

***

(4)

قَـالوُا عَليّكِ

ماذا لو خُدِعَ الإنسانُ فى شَخصٍ رأه ملاكاً ثم اكتشـفَ أنـة شيطانٌ لعينٌ؟ من شعر مرحلةِ الشباب 1972م

أشَاعُوُا: بِأنكِ كالأخُرَيّاتِ

وقَالوُا عَليّكِ كَثيراً .. كَثيرا

وسَاروُا بَعِيدَا

وهَزّوُا الشِعُوُرا

فَبَانَ الطريقُ

مَريرَاً .. كَسِيرَا

وقَالوُا عَليكِ

كَلاَماً مُثيرَا

وأنكِ مِثلُ النِسَاءِ اللوَاتى

أضَعْنّ الطهَارةَ فى كُلِ ذَاتِ

نَثَرَنّ الشِروُرَا

بِكُلِ حَيّاةِ

مَشَيّنَ إليهَا

قَليلاً .. كَثيرَا

وأنكِ مِثلُ النِسَاءِ الغَوَانى

عشقنَّ السَريرا

وأدمنَّ لعُباً صغيراً حقيرا !

تبدلنَّ فى حُضنِ هذا وذاكَ

عَشِقنَّ (الخمورا)!

نَثَرْنّ الأمَانى

بِبَعضِ الأغَانى

خِدَاعَاً وزيّفَا

بِقَلبِ الزمَانِ

طريقاً مُخيفا

بأىِّ مكانِ

وبعنَّ الهوىَ

بأثمانِ فجرٍ

تروم الخريفا

فكُنت الضبابَ

سراباً كثيرا

وقَالوُا عَلَيّكِ : كَثيراً .. كَثيرا

عَنيفةُ طبْعٍ

خَفيفَةُ عَقلٍ

ولسْتِ فؤَادَاً

حَنوُناً أليفَا

ولستِ شِعُوُرَاً رقيقاً لطيفا

ولستِ كَرَوْضٍ

يَرِفُ رَفِيفا

وأنكِ ليّلُ

تَبَدّىَ مُخِيفَا

وأنكِ رَمْزُ الشَرَاسةِ دوْماً

ومَنْ يَدْنو مِنكِ

سَيَلقىَ الزَمَانَ الشقىّ العنيفا

ويَلقَىَ الحِتوفا !

وأنكِ ذكرُ بدربِ الهَوىَ

يُثيرُ النفوُرا

***

وقَالوا عَليّكِ.. كَثيراً .. كَثيرا

فَغَامتْ عِيوُنى

وطافتْ شِجُوُنى

وتَاهَتْ مِنَ العُمْرِ كُلَ المَعَانى

فَكَيّفَ نَثَرتِ بِقَلبى الأمَانى ؟

وعشتِ بدْربى رَمزَ الطهاره ؟

وأنتِ القذاره ؟

ألستِ تَكُونينَ مَحْضَ غَوَانى؟

تَقَمّصتِ عُمْرَاً مَلاكَاً حَنوناً

إلى أنْ ظهَرتِ بِهَذا التدنى

الحَقيرُ

حَقيرة ؟

فَكَانَ الشِعورُ

مريراً ..مريرا

***

وقَا لوُا .. وَقلتُ

ووقتاً .. دافعتُ

وعَنكِ بَحَثتُ

سَألتُ الطريقَ

سَألتُ الصديقَ

لِعَلىّ أُكَذِبُ ما قَدْ أَتَانى

ويأتى الجَوَابُ لعِينا .. لعينا

بِكُلِ الأدّلة أنتِ مُدَانة

رَسَمتِ طريِقَاً وقَلبَاً جَبَانا

خَدَعْتِ بِعُمقٍ

وكُنتِ بِحَقٍ وهْماً أتانا

كَبيراً .. مريرَا

فَقَدْ بِنتِ بِئراً

بِسُمٍ سَقَانا

وما قَالوُا عَنكِ رآهُ المكانا

وكُلُ الأقَاويلِ عَنكِ صَحِيحَه

وليستْ مُريحَه

تَهُزُ الأوَانا

تُزِيحُ الحَنانا

مِنْ كُلِ حسّى الجَريحَ المُهَانا

وجَاءَ البيانا

بِكُلِ الأدِلة أنتِ مدانه

فَقَدْ قَالوُا عَنْكِ كثيراً ..كثيرا

وما قَالوُا أضْحَىَ يُزيلُ التخفّيِ

ويُزجى بأسفى

ويفضَحُ قَلبَاً خبيثاً حوّانا

خانَ الأمانه

فسيرى بِعُمق بدربِ الخيّانه

فبُعدُكِ عنىّ سيَثْرى المكانا

حناناً .. وصدقاً

ويُنهى الهوّانا

***

(5)

لنْ تعُودَ بِقاتِلى

عَلى لِسَانِ العَاشِقة التى خَدعَها حبيبها ولعبَ بقلبها،وقتل كبرياءَها كَثيراً، ثم تحررت منهُ عندما كشفتْ عنه النقابَ1972م، وقد نقلته بإحْسَاسى شِعراً على لسانها،وقلبها المجروح .

أُنادِيكَ فَتَمْتَنِعْ

وتَرْفضُ مَطلبى

يَاقَاتِلَ الكِبرياءِ فى دَمى

تَرْفضُ هَوَايّا مُجَدّدَا !

تَنْأىَ بِقَلبِكَ بَاعِدَا

وتجرحُ مِعْصَمى

وأنا بِعمْرى أفتَدِيكْ

وأنا بِقَلبى أحْتَوّيكْ

وأفرشُ الدُنيّا أمَامَك

أحْلىَ غَرَامٍ قَادِمِ

وتَقتلُ كِبْريائى فى دَمِى ؟ !

تعلنُ مأتمى ؟!

كَمْ طالَ فى حُبىّ رَجَائى

كِمْ شَاعَ مِنْ قَلبى ولاَئى

كِمْ بَانَ مِنْ روُحى وَفَائى

وكمْ حسبتكَ أنجمى

والآنَ ... بَانَ توّهمى

وأنتَ تَلعَبُ فى وجِودى

وُرحْتَ تقتلُ كِبْريائى

وتثيرُ فى نَفسى شَقَائى

هَلْ صَارَ ضعْفى

لعْبةً تَحْلوُ لدَيك ؟

رَغمَ أنى

كُنتُ إحْسَاسَ صِدْقٍ

دَائِماً يَحْن عَليّكْ

أبتَغِى عَينَيّك

لمْسَةٌ مِنْ يَدَيكْ

فى كُلِ وَقتٍ قَدْ مَضَىَ

وكُلِ وَقتٍ قادِمِ

وأنتَ حِسُ قَدْ تَبَلدْ

بالشِعُوُرِ الظالمِ

وأنت قلبُ كمْ تجمدْ

فى فتورٍ كاتِمِ

وأذيّتَ قلباً كمْ توّددْ

فى هيّامٍ ناعمِ

تَنأىَ بِقلبِكَ كُلما

وَجَدْتَنىّ أسْعىَ إليكْ

بِحُبِ عُمْرٍ بَاسمِ

وكُنتَ درباً كمْ تقلدْ

شكلَ ذئبٍ جاثمِ

مِنْ حيّاءٍ كمْ تجرّدْ
لشيّطانٍ تعبدْ
بالتلذّذِ فى ألامىِ
كمْ تزوّدْ
ما تكبّدْ
وقتَ عمرٍ راحمِ
وتَقتلُ كِبريائى
فى دَمى !
تحطمُ أعظمى
أمَا فى قَلبكَ مِنْ شِعُورٍ
غَيّرَ الشِعُورِ الآلِمِ ؟
أمَا فى حسكَ مِنْ ضَميرٍ
يَمحوُ مذاقَ العلقمِ ؟
لِمَاذا تَحْمِلنى إليّكْ
وأنتَ لسْتَ بِهَائِمِ ؟

نادَيتنِي

شَوّقتَنى

أغرَيتنى

ثمّ فى بَحْرٍ مِنْ انينٍ ألقَيتنى

لكِننّى

وبِكُلِ إحْسَاسِ قَلبٍ مُؤلِمِ

لنْ أسْتمِرَفى قبضةِ القَلبِ الجَحُوُدِ الهَادمِ

فَأنتَ قدْ حَرّرتنى

ولنْ تَعُودَ لِكَىّ تدَاعِبَ مُهْجَتى

بِلحْنِ حُبٍ آثمِ

ولنْ تعُوُدَ لِكَىّ تحَققَ رَغبَةً

بيّنَ الشِعُوُرِ مريضةً

بالغِرُورِ الدَائمِ

لِتَقتلَ الكِبرياءِ فى دَمى

بِفِكرٍ شَقىٍ جَاثِمِ

ما عُدتُ أنسىَ كِبريائى

ولنْ يَهُونَ عَلىّ يوماً قادِما

وسَأعْتَبِرْ

مِشْوارَ عمْرى خَلفَ حُبكَ

مَحْضَ إحْسَاسٍ وَاهِمِ

ولنْ أصِيحَ الآنَ أعْلو بصَرْخَتى :

« يَا قَاتِلَ الكِبْرياءِ فى دَمى »

ولَنْ أعودَ لدَربِ نارِكَ أرتمى

سَأحرّرُ معصمِى

منْ قيدِ عشقٍ ظالمِ

ما عُدتُ اضْعُفُ بالبُكَاء

فَقَدْ تَحَرّرَ مِنْ وَهْمِ دَرْبِكَ مَرْقدى

وصِرتُ حُرّةً

وصَارَ حُلوّاً فى الدُنا حْولى هَوائى

فى فَضَاءِ عُمْرٍ حَالمِ

فَلنْ تَعُودَ بِقاتِلِى

أو هَا دِمى

فأنتَ قدْ حرْرتنى

مِنْ كُلِ شَرٍ آلِمِ

ولَنْ تعودَ معلمىِ

ولنْ تَعُودَ بِقاتلى

أو بِنَارِ حُبكَ رَاجِمى

فأنتَ قدْ حَرّرْتنى

مِنْ كُلِ حسٍ نادِمِ

فانسَ غروُرَكَ واحْتمىِ

مِنْ كُلِ خطوٍ قادِمِ

فقدْ أُريكَ جهنمىِ !

وقدْ تذوقَ شَرابَ كأسٍ

فيهِ مرَّ العلقمِ !

يَامَن أسَرتَ زمَانىِ عمراً

لن تعودَ بقاتلِي

أو هادمِي

ولنْ تعودَ بذاتِ يومٍ حاَكمِي

وصرتُ أمضِي بقلبٍ غانمِ

ترّكَ الشقاءَ بقبضتِكْ

ألقىَ القيوُدَ بقسوتِكْ

ومضىَ لعمرٍ باسمِ

لا .. لأ.. لأ

لنْ تعودَ بقاتلِي

****

(6)

يَا فؤَادِى

سـؤالُ للقلـبِ ينتظِـرُ الجـوابَ،
مصحوباً بالنصيحةِ، فهل يسمعها؟

هلْ سَتمْضى العُمْرُ فى كُنّا وكانَ؟ هَلْ ستحيا فى ثناياكَ الهَوانْ؟
يافُؤادى، عِشتَ أيّامَ الهَوَى مُخْلصَا تبغى بِدُنيّاكَ الأمَانْ
كُنتَ بالإحْسَاسِ تبغى مأمْناً ووهَبتَ الوِدّ نبعاً للحَنانْ
فى سَخَاءٍ ، تمنحُ الأحْبابَ حباً عَارِماً ينْسَابُ فى طوُلِ الزَمان
كُنتَ روحاً هَائماً فى أُنسِهم كُنت فَجْراً، كَرَفِيفِ الأقحُوانْ
ثمّ أصبَحتَ شَريدَاً هَائِماً فى الدَيَاجِي ، دون نَشَطٍ
وتفرّدتَ وَحِيدَاَ مُبعَدَاً تجْرعُ الكَأسَ بِذلٍ وهَوَانْ
ما حَسِبتَ الشر يأتى مُعْلِناً أنّ غدرَ الصَحْبِ يبدوُ للعَيانْ
دونَ ذنب ، قدْ تمَادوُا جَهْرةً فى خِدَاعٍ ، وابتِزَازٍ وطِعَانْ
يا فؤادى كُنْ صَبوُرَاً شَاكِرَاً بِوِدَادِى، سوفَ تحيا بامتِنانْ
كُنتَ بالإحْسَاسِ تسْرى مَرْتعَاً مَطْمعاً، يلهوُ بدُنياكَ الجَبَانْ
دونَ جَهْدٍ ، قدْ تمَادىَ قسْوّةً فى الأمانى ،فى جِحُوُدٍ وامْتِهَانْ

يا فؤَادى، كُنْ قليلاً مَاكِرَاً فى سَمَاعٍ واهْتِزَاز للبيّانْ
فى دَهَاءٍ ، يربحُ الأقرَانُ أمرَاً سَائِراً ، يجْتاحُ فى كُلِ الأوانْ

***

يا فؤادى، كُنْ جَسُورَاً فاهِمَاً أنّ عُمْرَ المرْءِ بَعْضُ مِن رِهَانْ
يا فؤادى، عِشْ زَمَاناً هَادِئاً بِردائى ، سوْفَ تبدو كالجُمَانْ
فى سَلاَمٍ،تكْتبُ الأحْدَاثَ صِدْقاً رائِعاً، يَختالُ فى كُل الزمَانْ
يا فؤادَاً سِرتَ أحْلاَمَ الدُنا ضائِعاً، تلتاعُ فى جوٍّ مُدَانْ

يَا فؤادى ، عِشْ زماناً آتياً
بوَفائى ، سَوفَ تَعلوُ صَولجَانْ
فى ذكاء ، تكسبُ الأزمَانَ عُمراً
عَالياً ، فوقَ سَاحاتِ الميدانْ

***

(7)

يَاناسِياً أيّامى

يا ناسِياً أيامى يا هَادماً أحلامى
لا زِلتُ مُشتاقاً نجْوّاىَ .. وغرَامى
يا غادِرَاً بِزَمَانى يا خائِناً لِحنانى
يا ناسِياً خَفقَاتى شدوّى .. وألحانى
يا ناسِياً هَمَسَاتى
فى الليّلِ أُحْصِيها
يَسْرى.. بِهَا حُبّى لحناً .. وأرويهَا
يجْرى بِهَا فَجْرى بالروُحِ أُلْقِيهَا
فَرْحَاً يُهَدْهِدُنى للحُبِ أُهْدِيهَا
يا خَائِناً إذهَبْ
بالفَرحِ والمَطلب

يا بَائِعَاً هَيّا بالنوُرِ ولتغرُبْ
يا هَا دمَاً حُلمى بالحُبِ فَلتكذبْ
لنْ أبكى مَا أضحَى غَدْرَاً.. ولو تذهَبْ
فَلتنسَىَ أيامى
ولتمْحُو أنغَامى
ولتمضى مِنْ عُمْرى سَهماً بهِ دامىِ
يا بؤسَ أيامى يا بِئرَ أوْهامىِ
لنْ تغدوُ فى عَينى نبعاً لإلهامىِ
لنْ تَبقَى فى رُوحى حِسّاً بِها سَامى
فَلتنسَ أيامى

****

فنسيّتُ أيامكْ وهَجرتُ أوهَامَكْ
ومَضيّتُ فى عُمرى أنجوُ بأيّامى
أنجوُ بإحسَاسى مِنْ حسّكَ القاسى
أنجوُ معَ قلبى مِنْ دَرْبِكَ الدامى

مِنْ جمرِ أيامكْ

فلْتنسَ أيّامى

فنسيّتُ أيّامَكْ

***

18

(8)

الجَدولُ الغامِضْ

إلى كـلِ غـامِضٍ لا يبـدو واضِحَاً،

كَجَدولٍ لا يُعرفُ لة بداية ولا نهاية

يا جَدْولاً عِشتُ الليالى حوْلَهُ بأرَقِ لحْنٍ يَجْذِبُ الألبَابا

وأخُطُّ فيةِ مِنِ الفؤادِ قَصيدةً تحْكى عَليّهِ ، فَتَحْتَوية رحَابا

تحنوُ عَليةِ بِفَرْحَةٍ وبَشَاشَةٍ وتلاقَى فيةِ شِقوَةً وعَذابا

هلْ كَانَ لحْنى فى هَواكَ بِدَايتى أمْ كانَ نهْرَاً يُسْتطَابُ شَرَابا؟

هلْ كَانَ زَهْرُكَ للفؤادِ عَبِيرةُ أمْ كانَ شَوكَاً يجْرحُ الأحبَابا ؟

***

يا جَدولاً خِلتُ الأمَانى فوْقةُ تسْرى ضِيَاءً باهِرَاً ورِغابا

هلْ كَانَ مَوجُكَ للشعُوُرِ رَنينةُ أمْ باتَ وهْمَاً غائِرَاً ومُذّابا

هل كَانَ جَذْباً للظِنوُنِ تَشُدُنى فأبينُ بينكَ حَائِرَاً مُرْتابا ؟

ما زِلتُ أرنو فى ثرَاكَ حقِيقَةً أنا فى غِموُضِكَ كمْ رأيتُ

صِعَابا

***

تسْرى دِموعى فى رِحَابـكَ ثـرّةً هَـلْ أحْتويـكَ ، وأفـتحُ الأبوَابا؟ أأبتغى فى ظلِ عُشبِك مرقـدا تغفُـو العِيـونُ وتُغمِضُ الأهْدَابا؟

هـلْ فى ظِلالِك راحـةً مَنشُـودةً تُهْـدى جَمَـالاً سَاحِرَاً خَلاّبا ؟

أمْ يَسْقطُ الغَيثُ المريـرُ خِلالَهَـا يَمْحُـوُ بِجَـوّكَ ظلمَـةً وسَحَابا؟

مازِلتُ أسألُ عن هَوَاكَ لأهْتـدى أنـا فى غِموضِـكَ كـمْ نَشَدتُ جَوابا

***

يَا جدْولاً سِرتُ الليالى حوْلَهُ تمضى هَباء حائراً ، وعُبَابا

تجْرى شِـجوُنى فى ميّاهِـكَ جَمّـةً أنـا فى غمُوُضِـكَ قـد فقدتُ صَوابا

هَلْ أرتوى من ماء عـذبك جمـرةً؟ تُنهـى عـذاباً ، غـامراً

وَثابا؟

أمْ فيكَ أنهلُ من غِموُضكَ ومضةً تُجْلى سَراباً سائراً ، وتُرابا؟

هَلْ ارتوى منْ ماءِ عَذبكَ قطرةً
تحيى زَمَاناً ضائِعَاً وشَبَابا ؟
أم فيكَ أجهَلُ فى مَدَاكَ نِهَايّةً
تنهى الشِجونَ ، وتَسْتسِيغُ ركَابا؟
ما زِلتُ أسألُ عن خُطاكَ لأهْتدى
أنا فى غِموضِكَ ما كشفتُ نِقَابا !

19

(9)

أيا نفسُ مَهْلاً

دُعَاءُ إلى النفسِ ألا تجزعُ لو قابلت

حِساً بليداً لا يُدركُ الخيرَ

مـع أقـربِ النـاسِ ، فمابالهـا

بمايفعلهُ هذا بالآخرين؟ ..نُشِرتْ

فى جريدة الراية القطريـة

العدد 7484 / فى 22 / 7 / 1995 م

وخاطبتُ نفسى بِصَوتٍ حَذِرْ أيا نَفـسُ كُفـى اقتفَـاءَ الأثرْ

أيا نفسُ قومى ولا تجْزَنى وهُبّى بِرِفقٍ لِصوتِ القدر

وسِيرى الطريقَ الذى قدْ بدَا تغَلغلَ فيهِ قصَاصُ أمَر

مِنَ الشَاربينَ مِنَ الحِقدِ دوْماً ومِن كُلِ نفـسٍ حَوَاهـا الشرر

ومِنْ كُلِ دَربٍ يَخونُ الأمَانَ ومِـنْ كُـلِ عُمْـرٍ حَـوَاهَ الضرر

ومِنْ كُلِ مِنْ باعَ ذِكْرَ الحَنانِ ومِنْ كُلِ مَنْ ضـلّ حُـبَ البَشر

***

أيا نَفسُ مَهْلاً ، ولا تجْزَعى فتِلكَ الحَقِيقةِ كىّ تسْمَعى

فقلبُ بِهذا الشِعوُر البَليد ما كَانَ يوْماً لِخَيرٍ يَعَى
وما كَانَ يوْماً يُحِبُ الضِيَاءَ وكَانَ الكَذوبَ بمَا يَدّعِى
فيا نفسُ مَهْلاً ولاتدْهَشى وهَيا لرَبكِ ، هَيا ارْكَعى
فقدْ بَانَ وَجْهٌ بِغَيّرِ قِناعٍ فكفى النوَاحَ ، ولا تدْمَعى
فمَا كُنتِ يَوماً تلاَقينَ وِدّاً مِنَ الطِينِ إنْ جَاءَ بالمَطمَعِ

***

20

(10)

يا كَوكَبَ الحُبِ

ويناجِى إحْسَاسى قلباً بَدَا قاسى
فاضَتْ مَشَاعِرةُ بالوَجْدِ ، والكَا سِ

طافَتْ خَطاويةِ بالكَوْكبِ الناسى
هَلْ يأتى يَلقفها ويُريحُ إحْسَاسى؟
أمْ يَمْضى إبحَارَاً فى الدُنيا والناسِ ؟

***

يا كَوكَبَ الحُبِ إرْنو إلى قلبى
فى شَوْقِةِ البَا دى بالعِشْقِ للصَبِ
لا تبعِدُ المَجْرىَ لا تلقِ بالشُهَبِ
فى البُعْدِ تكْوينى تحرِقنى فى القُربِ
إدْنو لِتَرْعَانى لا تأتِ بالذنَبِ

***

لوّ جِئتَ تلقفنى سَتُريحُ إحْسَاسى
وتصِيرُ فرْحَتهُ فى عُمْرِةِ المَاسى
لا تترُكُ القلبَ فى جَهْلِ أحْدَاسى
ولتسمعْ النَجْوّىَ ولتدْنوُ مِنْ كَاسى
ولتملؤُ الكأسَ بِعَبيرِ أنفاسى

يَعْلو بِإِحْسَاسى يُلاَقى إِحْسَاسى

***

21

(11)

القلبُ العَنِيد

لِكُل وقتٍ أوان، هكذا يجبُ أن يفهمَ الإنسانَ، ولكِنّ قلباً عنيداً يظنُ لكلِ أوانٍ !، ويرفضُ الاستسلام!!

ترفضُ الاسْتِسَلامْ
لِكُلِ ضِغوطِ الزَمَانْ
وكُلِ الحَقَائق
فى كُلِ أنْ
وترفضُ أنْ تلاَمْ
تَرْفضُ أنْ تحُوزَ بِصِدْقٍ كَلاَم
يُفسِرُ عِندُكَ كُلَ الإمُوُر
ويكشِفُ للعيّنِ
فجْرَ الأمَانْ
وترفضُ أنْ تعى
أنّ لِكلِ شئٍ أوانْ

***

ترفضُ أنْ يُقَال

إنّ العُمْرَ قدْ شَاخَ

ويَحْتاجُ الحَنانْ

ترفضُ أنْ يُثارَ

عَنْ خطاويكَ الكلامْ

تريدُ أنْ تحيا طليقَاً

فى خَيَالاتِ المَكَانْ

ترفضُ الإنسلاخْ !

ترفضُ أىَ فكْرٍ يأتى يُسْقيكَ الحَقيقه

ترفضُ ندَاءاتٍ صَديقه

تُعارضُكَ (المناخْ)

ما زِلتَ تمْضى عَاشِقاً

ناسِيّاً أنَّ البريقَا

يَخفتُ بيّنَ ثنايا الزَمَان

ما زلتَ تنأىَ عَنْ مَسَاراتٍ صَديقه

تهْتفُ فى حَنانْ :

22

" قفْ .. لاتسرْ نحوَ الهَوّان "

" قِفْ .. لا توَاصِلُ مأرَبَكْ "

" قَبلَ أنْ تهَانْ "

" بيّنَ أمْوَاجِ الأسَىَ و" الرُكام"

" لِكُلِ شئٍ أوانْ "

***

ما زِلتَ ترفضُ ياقلبُ الحَقِيقه

ما زِلتَ إصْرَارَاً عَميقا

أن ترىَ دوْماً شِقوُقا

أن تُطلِقَ الآنَ الزفيرا

رافضاً تعلى الشهيقا !

ترفضُ فى تحَدى

وأنتَ على وَشكِ الوِقوُعِ

فى بِحَا رٍ غريقه

فلاَ العُمْرُ الذى راحَ يعَودْ

ولا المقُامْ

ولا الدَربُ الذى تاهَ يؤوُبْ

ولا الذِمَامْ

ولا أنتَ قدْ عُدتَ اليومَ كَعَامٍ مَضَىَ

وليسَ قبلَ أكْثرَ مِنْ عِشْرينَ عَام !

فاسْمَعْ نِدَاءَاتِ الزَمَان

كى لا تهَانْ

وافهَمْ بِعمقٍ خِيوطَ الزَمَانْ

كى لا تصْحُوُ يوْماً حُطامْ

تلقُفُ العُمرَ بِرُوُقا

وأكشِفْ اليومَ اللثامْ

لاتطلْ هذا المَنامْ !

وانظرْ الآنَ الفرُوُقا

وانظرْ للأمَامْ

أمْ صِرتَ تحتاجُ الخصامْ ؟

كَىّ يشدُكَ كالبعيرِ

فى متاهَاتِ الزحَامْ ؟

هَلْ تعرفُ الآنَ الطريقْ ؟

تحتَ الغَمامْ؟

23

هلْ تبصِرُ الآنَ الحقيقه ؟

أمْ ستسقطُ

فى خيالاتٍ عميقه

وفى الظلام ؟

لاتُبصِرُ الآن الخناقْ

يلتفُ حولَكَ والوِثاقْ

لاتُبصِرُ الآنَ الغصوُنْ

تُسِقِطُ الأوراقْ

لاتبصِرُ الآنَ الشجوُنْ

فى سِبَاقْ

ترفضُ الآنَ النِطاقْ

ترفضُ الآنَ الفرُوُقا !

ترفضَ الزمنَ الصفيقا ؟

ماذا تفعلُ باعتِناقْ

فكرُكَ البالىَ العتيقا ؟

مازلتَ تجْهلُ فى الزمانْ

تغيُرَ العنوانْ !

تبادُلَ الألحانْ

فلكُلِ وقتٍ ... أوانْ

***

24

(12)

حِوَارُ مَعَ النَفسِ العَاصّية

أحيانُ كثيرةٌ يتحاورُ

الإنسانُ مع نفسه ،ويُحاولُ منعها

عـــن المعصـــية ،

ويُكررُ المحاولةَ ،مع تكرار المعصية

(1972م)

مرحلة الشباب

تقولينَ يا نفسُ ، توْبّة

لأكْثرِ مِنْ ذاتِ مره

ومَا تبتِ

ومَا عُدتِ

لِكَىّ تظفرين سِوّاءِ الطريقْ

تلاَقينَ يومَاً جَمَالَ الشِروُقْ

تقولينَ توبّة

وتعوُدينَ بالزمَانِ دُرّه

ولنْ أُصَدِقُ مَا تقولينْ

ففِى عِيونِكِ ما تفعَلينْ

ضَاعَتْ فيك يانَفسُ ثِقَتى ألفَ مرّة !

أو بَعْدَ ذاكَ تكُونُ حَسْرّة ؟

أنْ يَفقِدَ الإنسانُ نفسَةُ

ويَضِيعُ عُمْرة ؟

***

ما عُدتُ أرجو أنْ تتوبى

بلْ سِرتُ أنتَظِرْ المجئ

فلتغيبى

عَنْ ضَميرى

عَنْ شِعوُرى

لا تثيرى بى نحيبى

لا تزيدى فى الفجوُرِ

قدْ رُحتُ أنتَظِرُ المَسِيرا

كيّ تسيرى فى طريقَك القويمِ

لِتلفظى شَرَ الليالى فِجُوُرَا

لنْ أُعِيدَ إليكِ فِكْرة

25

أن تتوُبين

وأن تثورينَ ثوّره

أنْ تعُوُدى ولوّ لِمرّة

بِلاَ ذِنوُبٍ تحْتَوّيكِ

أو مَخَاوِفَ تعْتَريكِ

أنْ تجيئى نَحَوَ أيّامى بِوَجهٍ

يُشْرِقُ مَرّة !

بِغَيّرِ الحَسْرّة

يُعِيدُ إليكِ يَوماً

بَعْدَ الليّلِ

فَجْرا

لا تطِيعى للشَيطانِ أمرَه

فَيَومَاً يانَفسُ يأتى تدركينَ سِرّة

سَيَلفكِ الحُزنُ الدَفينْ

ويَشُدُكِ المَاضىِ اللعَينْ

وَتدْرِكِينْ

ما كَانَ الشَيّطانُ يبغى ؟

وكانَ فخرَه !

وتندَمينَ يا نَفسُ نَدَماً

لنْ يُجْدِيك أمرّةَ

فَقَدْ ضِعْتِ

واتبعْتِ

للشَيطانِ فجْرّة

***

لا تقولى لى توْبة

فإنْ رَغِبتِ أنْ تعُودى
فلتَبْغى بالصِدْقِ طهْرَا
فلتلفظِى للشَيطانِ سِحْرّةَ
ولتعُودى للطريقْ
تائِبةً
تعطى الرّحيقْ
كَأحْلىَ زَهْرّة
رَاغِبةً
فى كُلِ قوّة

26

أنْ تتوبينَ مرّةَ
وتدْرِكينَ للطهرِ قدْرَة
عِندَهَا
سَأُلقى عَليكِ مِنْ قلبى ألفَ نظرَة

وأُصَدِقُ القولَ الذى مَا عَادَ يُجدى
ولو أعادَ عَلىّ صَوْتةُ
ألفَ مرّة

***

فلتقولى ألفَ مرّه
إنّك قدْ بلغتِ لدىّ عذرا
وطلبتِ فى عُمرى احْتِشاما
وكشفتِ عنْ هزلٍ غماما
ورغبتِ فى طُهرٍ زمِاما
وكرهتِ فى صِدقٍ حراما
ونفضتِ عنْ دربٍ رغاما
ورنوّتِ فى عُمرى احْتراما
ولوّ برّنوّه !
لنْ أُصدقَ أى قولٍ
وأُريدُ اليومَ فعلاَ

أتصدقُينى اليوم مرّه؟

***

27

(13)

فى تحَدّى

عنـدما تشـتدُ المصـاعبُ عـلى الـنفسِ الأبيّةِ القويّة المؤمنة باللة والقدر

يكـونُ الأمـرُ بالنسـبة لهـا تحـديّاً لكـى تعودَالحَياة مَسَارها .. 2003 م

فى تحَدّى

سَوفَ يَمْضى

بى شِعُوُرى فى مَدايّا

سوفَ أغدوُ فى طريقى

سَائِرَاً بيّنَ الزوايّا

سوفَ يَغدوُ الحَقُ حَقا

سوفَ يَمْضى الظلمُ سُحْقا

سوفَ أرنوُ العُمْرَ دَوْمَاً فى سَمايّا

سَاطِعَاً فوقَ البلايّا

***

فى تحَدّى

سَوفَ أمْضى

سوفَ أمْحُوُ

كُلَ إحْسَاسِ الألمْ

سَوفَ أرنوُ

نحَوَ كَأسٍ

مِنْ سِرُورٍ يَحْتدِمْ

غامرَاً كُلَّ الحنايّا

***

فى تحَدّى

سوفَ ياتى الفرحُ يَرْتادُ الطريقْ

سوفَ يَجْلوُ النصرُ دَربى بالشِروقْ

سوفَ أرنوُ نحوَّ عُمرٍ

مِن ضَمِيرٍ يَرْتسِمْ بيّنَ البريقْ

مِنْ شِعوُر يبتسِمْ نحوّ الصَديقْ

سوفَ أجْرى فى حِبُوُرٍ

للنِهَايه

***

فى تحَدّى

28

سوفَ أنسَىَ

كُلَ أيامِ المِحَنْ

سوفَ أُفضى مِنْ شِعُوُرى

أحْلىَ أيامِ الزَمَنْ

فى زَمَانٍ صَارَ فَيّضَاً

مِنْ بَلاَيا

***

فى تحَدّى

سوفَ أمحُوُ كُلَ فِكْرٍ

صَارَ وَهْماً سَاريّاً فى كُلِ دربٍ

ثائراً يُلقى الشظايّا

تحْرِقُ الأمَالَ حَرْقاً

والقضَايّا

سوفَ أمحوُ كُلَ شَرٍّ

صَارَ كَهْفاً مِن خُطايّا

وأعودُ يا حَياتى

بَلسَمَاً يُنهِى أسَايّا

كَوْكَباً يُثرى سَمَايا

فى تحدىِ

سَوفَ أمضىِ للنهايّه

باسِماً بيّنَ الوطنْ

حافِظاً طهرَ البدَنْ

رافضاً وقعَ الوَسَنْ

فى طريقٍ مُؤتَمَن بيّنَ الثنايّا

ماسِحاً ما قدْ تراءىَ واحْتَقَنْ

فى الرُؤايّا

طالِباً حلوَّ المذاقْ

قاطِعاً كلَّ الوِثاقْ

طالِباً حلوَّ العناقْ

والمزايّا

فى تحدىِ

لنْ يكونَ الآنَ عندىِ

غيّرَ حلمٍ سَاطعٍ يُجْلِى الزوايّا

فى ضحايّا

29

(14)

أينَ الطريقُ ؟

كُتِبتْ 28 / 12/ 1968م وقد إنتقلتُ

لشقةٍ اخرى بعيدةٌ عن صديقى (حسن)

وكانَ بيننا طريقاً نسيرةً لـيلاً ذهابـاً
إياباً نحكى ونسمرُ حتى الفجر ،وقد بعُدَ

الطريـقُ لتباعـد الـديار ، أُعيـدت
صـــياغتها مُنقحـــةً 10// 10 / 2002 وبعـــد وفاتـــةِ
رحمة،أُدونها ديوانى تخليداً لذكراة

أيـنَ الطريـقُ يـا (حسـن) أو قـدْ ذهَـبَ ...
واندَثرْ؟

وصَارَ دَرْبَاً مُوحِشَاً بيّنَ البقايا .. والحُفر؟
كَمْ سِرنا فيهِ دَائِمَاً نحْكى .. ونرْنو للقمَر
كىّ يَسْتَشِفَ أمرَنا والعُمْرُ يَسْطُرُ .. ما سَطر
عَنْ كُلِ صِدْقٍ يَعْتلى عَرشَ الصَدَاقةِ والقدَر

***

أينَ الطريقُ يا(حسن) هَلْ صَا رَ يرنوُ فى خَطرْ
فَلقدْ بَعُدنا فترَةً ما عَادَ يَنعَمُ بالسَهَرْ
ما عُدْنا نفشى سِّرَنا ما عَادَ دَرْبُ مُنتظِر

شَهدُ اللقِاءِ يَشُدُنا لِنختلى .. بينّ الصِوَر
يَحْكى عليها أمْرُنا ونفتديها منْ ضَرّر

***

أينَ الطريقُ يا (حسنْ) ؟ ماعدتُ أرْنوُ للقمرْ
فقدْ خلا منْ خطوِّنا واختفىَ خلفَ الأثرْ
وبدَأنا نذكُرُ فَرْحَةً بينَ الخُطىَ ، وقدْ ظهَر
فى كُلِ شِبرٍ حبَنا ما يَحْتَوينا منْ أثر
بينَ سُنىَ خِلودِةِ أنتَ صَديقُ قدْ ندَر

***

أنتَ الخَليلُ بِوِحْدَةٍ عَصَفَتْ بِقلبٍ قد صبَرْ
فى كُلِ حُبٍ تحْتوىِ تمسَحُ دَمعَاً مُنهَمِر
فَفِى الثرىَ أريجُنا قدْ ذاعَ فيةِ .. وانتشَر
رَمزُ الصَدَاقةُ يُحْتذىَ عِندَ الجَمَادِ .. والبَشَر
هّـذا الطريـقُ خِلنـا لـنْ يُنسَـىَ يومـاً مِـنْ ذِكَـر

***

أمْضى الطريقَ سَائِلاً عَنكَ الإضَاءَةَ، والحَجَرْ
هَلْ لى الزَمَانُ يَحُوطنى وفى الطريقِ قدْ خَبر

30

أسْرَارُنا .... مُرَادُنا يَوْماً وكَانَ لنا البَصَر؟
هَلْ ضَاعَ بَلسَمُ عُمْرِنا بَعْدَ ابتِعَادٍ قدْ قدَر؟
أمْ سَوفَ يُذكَرُ يا(حَسن) هَذا الطريقُ فى العُمر؟

***

أمضى الطريقَ مُنادياً خطوّاً جميلاً، كمْ بَهَرْ
وأشمُ فيهِ أريجَهُ كَمْ كانَ حلوّاً..كَمْ نثرْ
فوقَ الطريقِ بِعطرهِ وراحَ يمحوُ فى الضجَرْ
وأبثُ فيهِ بلوّعةٍ بعدَ ابتعادٍ، كمْ خَسِرْ
وأهزُ فيهِ جَمَادهُ كىّ يمحوُ بعضاً مِنْ كدرْ
وأُنادى طيّفُكَ يعتلى هَذا الطريقُ، وقدْ حضرْ
وخريرُ صَوتِك هَا هنا لحناً جميلاً، كمْ سَحَرْ
هَذا طريقُ (ياحسَن) بالصَداقةِ ... كمْ زخرْ

وفى ثراهُ شُعَاعنا لنْ يُمحىَ يوماً مِن نظرْ
كَمْ سِرنا صِدقاً خطوّهُ واحتوّانا مِنْ شَرّرْ
لنْ يُمحَىَ يوماً ذِكرُنا مِنَ الطريقِ ، لوّ عَبَرْ
نَحوَ ابتِعَادٍ خَطونا بلْ يَبقَىَ فيهِ لنا أثرْ
وَنزورُ دَوْمَاً خطْوَةً ونعُيدُ حِسّاً .. كَمْ شَعَر
وبالصَدَاقِةِ نرْتوى بالذِكْرِ مِنهُ .. ونفتَخِر
هذا طريقُ يا(حَسَن) يَبقَىَ شُعَاعَاً يَنهَمِر

***

*الصديق الغالى حسن محمد إبراهيم سكران،وقد تزاملنا منذ1968م،السعيدية الثانوية

واستمرت الصداقة حتى توفاه الله (2002م) وستبقى ذكراهُ فى قلبى حتى ألقاهُ فى

فى حمى العزيز القدير،رحمه الله رحمةً واسعه،فقد كان نعم الأخ والصديق.....

31

(15)

وَدَاعَاً .. صَاحبُ الطريقْ

لروحِ صَاحبِ الطريق، الغـالى عـلى مـدى
أربعٍ وثلاثين عاماً من العُمرِ

حسن محمد إبـراهيم سـكران

من 1967م حتى 2002م ،صداقةُ صادقة

هَا قدْ رَحَلتَ مِنَ الدُنيا
وذهَبتَ وراءَ الأسوارِ
وترَكَتَ حيّاتى تتألمْ
ووتُنادى مِنْ خلفِ سِتارِ
وتُسَائِلُ زمناً قدْ أضحىَ
مكلوُمَ الخطوِّ المُحتارِ
لِمَنْ سَأقرأُ أشْعَارى؟
لِمَنْ سَأُفضى بأسرارى؟
وقدْ تناءىَ مِنْ العُمرِ
صَديقَ العُمرِ المُختارِ ؟
كمْ سِرنا عمراً بوقارِ

بشعوُرٍ جمعَّ قبلتنا

وبدىَ جميلاً كمنارِ

سَنوَاتُ العُمْرِ قدْ انتْشرتْ

تكتبُ قصةَ إبهارِ

لصداقةِ روُحِ وانْغَمَرتْ

فى أروعِ رمزٍ وإطارِ

***

مَا كُنتُ يَوماً أرجوُكَ

إلاّ وجدتكَ بجوُارى

فى كُلِ نبلٍ تأتينى

وتزيحُ بِصدقٍ فى غبارِ

وتدَاوى جُرْحَاً يؤذينى

وشِرُوُرَ الفكرِ الجبّارِ

وتُزيحُ شِعوُراً يأتينِي

مِنْ داخلِ بئرِ الأشرارِ

كَمْ سِرنا نخطُ فى أنماطٍ
لشعُوُرٍ يمضى (بِوّقارِ)

32

ونوّالى قصةَ فرحتِنا
بجمالٍ بيّنَ الأسمارِ
وكَأحْلىَ لحْنٍ يَحْوينا
بأنقىَ حُبٍ وفخَار
ها قدْ رَحَلتَ مِنَ الدُنيّا
بِرَوَاءِ نفسٍ وثِمارِ
كَمْ كنتَ صَبوراً يتجلدْ
يتعَالىَ فوقَ الأخطارِ
كَمْ كُنتَ رُوحَاً تتَجَدّدْ
تتَمَاشَىَ حولَ الأقدارِ
كَمْ كُنتَ نبعَاً يَتَمَدّدْ
ويصُبُ عَطاءَ الأخيّارِ

ورحلتَ الآنَ مِنَ الدُنيا

وحَجَبتَ النبعَ بإكبارِ

وسَريتَ تحْمِلُ عَنْ دَرْبى

أرِيجَ عِطرِ ومَزارِ

وترَكتَ الدربَ بأحزانٍ

وبغَيّر رُوّاءَ الأسْمَارِ

سَجَينُ حُزنٍ يعْصُرنى

يُلقِينى بيّنَ الأغوّارِ

ويبثُ زَمَاناً قدْ أضْحَىَ

ملْهُوفاً خلفَ الأنظارِ

ويَهُزُ حزيناً قِصَتنا

محفورةَ بيّنَ الأعمارِ

***

(حَسنُ) أُنادى، ألا تسْمَعْ ؟

لندائى خلفَ الإعْصَارِ ؟

يَبكيكَ زَمَانِي ، والدُنيّا
وَيَهُزُ جداراً بجدارِ
الصَرخةُ تعلوُ بِشقاءٍ
وتُحركُ لوعةَ أوطارى
وتُنَاجِي عُمرَاً قَدْ أضْحَىَ
مُمدوُداً مِن خلفِ ستارِ
(حَسنُ) أُنادى،ألا تبصِرْ

33

الدَربَ يُولىِّ بِإ دْبَارِ
وَقدْ تناءَتْ رَوْعَتنا
صَدَاقةَ عُمرٍ وجميلٍ
الصِدقُ وكَانَ بِدَايتهَا
والحُبُ آخِرُ مِشوّارِ
كَمْ كَانَ يَعْلوُ جَبهتهَا
يَرْويهَا نوُراً بفخارِ

نِمْ بسَلاَمٍ وتلقىّ
بجوارِ (إله) إذْكارىِ
نِمْ بأمَانٍ وتبَدّىَ
بكُلِ قلبٍ كَمنارِ
وارْقدْ بِقَبْرِكَ مَشْمُولاً
بِكُلِ حبِ الأبرَارِ
لنْ أترُكَ يَومَاً قِبْلَتنا
أغلىَ مكانٍ .. ومزارِ
بعمقِ عمقِ الأعماقِ
لنْ تُنْسَىَ أبداً بهجتها
لحناً حنوُناً أنشدهُ
فى كلِّ ليّلٍ ونهارِ
مَنْ يأتىِ دربى ويسألُنىِ
عَنْ حالِ أحيا ، وأخبارىِ ؟
وفى هدُوءٍ يتبدىّ

فى ثوبِ حُبٍ وإيثارِ ؟
ويُزيحُ حِمْلاً مِنْ فوقى
فيسيرُ بيُسْرٍ إبْحَارى ؟
ويُنيرُ الدربَ ببهجته
فيزيدُ بِعُمقٍ إبصارى؟
مبَدِداً كُلَّ شجوُنٍ
وزائِحاً .. كُلَّ عثارِ ؟
وسَائِراً حوْلِى صَديقاً
بكُلِّ طُهْرِ الأطهارِ ؟

34

(16)

الشَقاءُ العنِيدُ

(1970) مُستوحاة مـن حيـاتى

بعدَ رحيلِ

أبـــى الغـــالى

الحبيب وما زلتُ فى أشدِ الحاجةِ

إليـــــة لم أزلْ،

أحسستُ بالشقاءِ عنيداً يطاردنى

بِدُنيّا ظلاَمى يَطـولُ السَـرابْ وفى بَحـرِ حُـزنٍ تَسـيلُ الدِموعْ

لِتنثرَ حْولى طِيُـوفَ العَـذاب فَيَمْضـى الصَـفَاءُ ويَنـأىَ الهِجوعْ

وتملؤُ عُمـرى الحـزينُ حُطامـا وتفـرشُ بالشـوكِ كُـلَ الربوع

وتَحجبُ عنىّ سَماءُ الأمَانى فأرجِعُ شَيخَاً بِعمرِ الربيع

***

وتصرخُ فىّ بِصوتٍ مُخِيفْ لأنسىَ الربيعَ ، وحتىّ

الخريفْ

لأنسىَ السَـعَادة فى كـلِ حـينٍ وكُـلَ الأمـانى ،وفَجْـرَاً يَطوُف

وأذكرُ أنّ الضِيّاءَ تولّىَ وجَاءَتْ إلىّ شَظايا الحِتوف

وما فى الحَياةِ جميلُ رَقيقُ تناءَىَ وهلّ الفرَاقُ المُخيفْ

***

لكَ اللهُ.. تدرِكُ عَهْدَاً سَتحيّاةُ رَغمَ التأسّى المَريرْ

لِتَعْبُرَ دَربَ الحيّاةِ فَهَيا وسَلةُ ، لِماذا حوتكَ الشِرورُ؟

ورَبكَ أرحمُ بالصَابِرين إذا ما تحَلوُا بِصَبرٍ وَفيرْ

لكَ اللهُ ، تدْرِكُ عُمْراً سَتلقاةُ رغمَ التمَنىّ الكَثير

***

شَقاؤكَ هذا القوىّ العنيدْ تمَادىَ وشقَّ الزمانَ الجديدْ

لتلقىَ من الكربِ بئراً عميقاً وكلّ المعانى تشقُ الوجود

لتلقىَ من الحُزنِ شَوطا مَديـداً وتُلقَـى الزمـانَ العنيـفَ الشَريدْ

أيُرضِيكَ تسْرى ظِلالُ المنونِ أيُرضِيكَ تمضى الطريـقَ البعيد؟

***

فَهَيّا لِتمضى الطريقَ الطَويـلْ ولا تَرجـو يومـاً حَنانـاً بَدِيلْ

وَقاوِمْ كما تَستطيعُ الرزايّا وقاوِمْ شَقَاءً قَويّاً مَهُولْ

وهَا دِنْ كما تستطيعُ الزَمَانا ولا ترنوُ يوماً أماناً طويلْ

ورَبكَ اعْلمُ بالصَابِرينَ إذا ما تبَدّوا بِدَربِ الإفول

***

(17)

ذِكرياتُ طِفولية

بعـدَ حـربِ 1973م ،وفى زيـارةٍ إلى مدينـة السويس الحبيبةِ،مسقط الرأسِ،

ومرعـى الطفولـة النديـة ، طافـتْ بعيونى ذكرياتُ الطفولةِ والبراءةِ والعهدِ

الجميلِ،وهاجت المشاعرُ شعراً بما تراءىَ للخيالِ،وبما جاءَ من شريطِ

الـذكرياتِ حلـواً ومـراً ... صـيف 1974م .. كانت هذه الملحمةُ .. هناك

ورأتْ عَيّناى

بَعْدَ غربةٍ

مَدينتى الأثيريه

فطافتْ بىّ الذِكْرَىَ

لأعوَامٍ طِفوليّه

هَاجَتْ بىّ الحَسْرّة

غامَتْ بىّ الفِكْرة

ضَاقتْ الأسْوّارُ والخيّالاتُ النديّه

هُنا جَلسنا فى بَرَاءة

هُنا سَهِرنا فى هِدُوءٍ

هُنا تلاقَتْ أروَاحُنا الصَغِيرة

لقاءاتٍ شعُوريّه

هُنا كانَ مراحنا

والأيامُ وَردِيه

هُنا كَانَ شِجَارُنا

فى لعْبَةٍ هَزليه

هُنا رَسَمنا للأمَانى

قبلَ أنْ تغدُرَ بِنا الأيامُ الرِزية

فى وَحْشِيّة

***

تِلكَ الشَوَارِعْ

كَمْ كَانتْ فى العيوُنِ الصَغِيرةِ

كَبيرةً

بسَعَادةٍ مَرْويه

كَلُ شئٍ يَبدو فيهَا طائِفَاً

الإبوّةُ والإمُومَة

والصَداقات الأبيه

ندَ اءَاتُ قويّه

36

خَفَقَاتُ حُبٍ واعتِزَازٍ ، طبيعيّه

مَالى أرَاهَا ضَيقَةُ

حَزِينةً... مطوّيه

كَأنها تبكْى الزَمَانَ

كأنها تُرثى المكانَ

بَعدَ أن تاهتْ

ثمَّ ضَاعتْ

ليَاليها البَهيّه

رَهنَ الأسَىَ .. مَنسيه

مَدْرَستى الصَغِيرةُ

بَهَتَ بَريقهَا الحَانى وحرُوُفها الذهبيّه

مَرَرْتُ جِوَارَهَا

صَمتاً يَحْتوى جُدْرَانَهَا

تبكى مِنَ المَاضى عُمْرَهَا

تزهُوُ بيّنَ أحْضَانِ القِلوُبِ الشَقِيّه

تخَيلتُ نفسى بيّنَ فِصُوُلِها أجْلسُ خيالاً شَجيّا

هَزّتنى المَشَاعِرُ والأحاسيسُ العليّه

فى رَوِيّة

فِنَاؤهَا هذا الظليلُ

كَمْ فيهِ احْتَفَلنا

وَشَدوْنا

لأعْيَادٍ بِطوليّه

وضَمَمتُ أُمى فى هَوَائِهِ

فى عِيدهَا

بليّلة إسطوريّه

ووضعتُ مِجلاتى الجميلةُ عليها إسمى

بِحرُوُف نُوريّه

فى لوْحَة شَرَفيه

هُنا .. كَانَ أبَى

يَقضى فى سَعَا دَة

سَاعَاتهِ اليوميّه

يعملُ ، ثُمّ يعملُ

حَتّىَ ياتى فى المَسَاء

بِبَسْمة خيّاليّه

37

مُحَمَلاً بالهَدَايا

وبَعضُ حَلوَى أُحِبهَا شَرقيه

أفتحُ لهُ البابَ

فيُسعِدُ الألبابَ

وَترقصُ الأهدابَ

بِدَخْلةِ الأبِ البَهَيه

***

هَنا .. كَانَ يَجْلِسُ

بَائِعُ الصُحفِ اليوميّه (1)

كَمْ أتَينا لِرُكنهِ نشْترِي

مِجَلةً طِفولِيّه

كَمْ كَانَ يَبدو طيبَاً

ورُوحةُ أبويه

***

هُنا كَانَ مَلعبُنا

فى لعْبَةٍ شَعبيّه

كَمْ لعُبنا ، وفيهِ كُنا

نغدُوُ عُمْرَاً مِنْ زَمَانٍ

قدْ غدَا مَنْسيّا

هُنا..كَسِبنَا بِطولةً

ورَفَعنا كَأسَ بِطولَةٍ

فوقَ الرؤُوسِ بصَرْخَةٍ

مُدويّه

هُنا جَرَينا

وانتَشَينا

بروُحِنا الأخُويه

الحُبُ كَانَ سَبيلنا

حِبَالةُ مَوْصُولةٌ

وقوِيه

***

هَنا .. كَانَ لِقاؤنا فى سَهرةٍ ليّليّه

كَمْ قضَينا وَقتَنَا

فى أجَازَةٍ صَيفيه

نروّى الحَكَايا بِلهْفةٍ

38

ويَقصُ كُلُ قُصَةً

فى صُورَةٍ رَمزِيه

***

هُنا .. كَانَ مَراحُنَا

بَعْدَ الغِروُب يَضُمنا

هذا المَكَانُ بِفَرحَةٍ مَحْمِيا

نجَرى .. ونلعبُ لعْبة

مَا زِلتُ أذكُرُ أمرَهَا

جَمِيلةً .. وشَقيه

ألمحُ طِيوفَ أحِبّتى

يَجْرى وَرَائى (طارقٌ)

بِلهفةٍ ورَوِّيه

يَجرى أمَامى (سَيّدُ)

يَلمَسُ الحَائِطُ قبلنا

ويَفوزُ مِنا بالهَدِيه

ونظلُ نلعَبُ حَتىَ يُوشِكُ ليلنا يَمضىِ

فنَنَسَىَ أمرَنا

حَتىَ يأتى فجْرُنا

مُشْرِقاً ... وبَهِيا

فاتِحَاً فينا الشَهيه

حتّىَ نرْنوا للأمَانى تشُدُنا

بالنداءاتِ القويّه

هَا هُنا كمْ فرحنا

كَمْ تضَاعَفَ فرحُنا

كمْ حلمنا سَاعاتنا الليليّه

ونَحنُ نلفظُ التنائىِ .. كالبليه

***

شَارِعُنا الصَغِيرْ

كَمْ تبَسّمَ فى الهَوىَ المَاضى نديّا

كَمْ تَرَاءَىَ حَوْلنا رمزاً عليّا

دُروبهُ ذهبيه

كَمْ تعَالىَ فِيهِ صَوتُ

مِنْ أبينا

مِنْ أخينا

39

مِنْ صَدِيقٍ كَانَ يَدعو لأمُسِيه

مَا لهُ قَدْ تبَدّىَ صَامتاً

فى وَحْشةٍ أبَدِيّه

دِروُبَةُ صَامِته

أنوَارَةُ خَافِته

رَونقُ الفرحِ إنتهَىَ

أبكى عَليّهِ بِحُرْقةٍ

يَبكى عَلىّ

يَهْفو إلى الماضى الذى وَلىّ

ويَأسَىَ على الحاضِرِ الذى يَسْرى

شقيّا

وعليّه تبدوُ حسْرة أزليّه

***

هُنا .. على الشاطِئِ كمْ جَلسنا

فى سَهْرَةٍ أُسَرِيّه

يَطوى النسيمُ هِمومَهَا

يُلقى عَليّهَا أريجَةُ

عِطرَاً .. وَهَدِيّه

الكُلُ يَرنوُ سَعَادَةً

والأهْلُ كَانوُا حَوْلنا

وقدْ أحَاطوُا حُبنا

بِقلوُبٍ طيبةٍ

وفيّه

عَلمتنا مَا الوفاءُ

مَا الإخاءُ

وروحهُ القدُسيه

***

هُنا،كَمْ هَرَعْنَا نحْتمى

مِنْ غا رَةٍ وَحْشِيّه

فتحَ العَدوُ نِيرَانهَا

بِرُوحه الهمجيه

بِلاَ رَوِيه

وكَانَ الرُعبُ يَملِكُنا

نَحْتمِي

40

فى صدُوُر أبويه

ونرتعِشُ مِنْ قاذفاتٍ قويّه

تدُكُ شوارعنا

ونِفوسِنا النقِيّه

ونصمِدُ فى بِطولةٍ

فى غارةٍ يَهُودِيه

وتكبرُ الرِجُولة

بِقلوبِنا الأبيه

***

ومِنْ هُنا

ومِنْ هَذ ا المَكَانُ الذى يَرنو إلىّ

مُذِكّرَاً قلبى الشَجِيّا

بِسَاعَاتِ البَليه

يَومَ الفرَارِ بِليّلةٍ

مَلأَ احْمِرَاراً ليلهَا نارُ شقيّه (2)

والسُهدُ يَلفحُ عُمْرَنا

وأجسَادَنا النديّه

فتَركْنا فيةِ بِيوتنا

رَكَبنا قِطارَنا

جَرينا سَوِّيا

عَائِلاتُ هُزّهَا وَجْداً عتيّا

وارْتِعَاشاتُ الصَبيه

هَذ االمَكَانُ يَهُزُنى هزاً قويّا

ففِيهِ كَانَ فِرَاقنا

وبدايّاتِ القضيه

لِمَدِينتى البُطوليّه

أذكُرُ فرَاقَ أحِبّتى

أذكُرُ صُرَاخَاً قدْ عَلاَ صَوتَ الضَحِيّه

أذكُرُ كَلاَمَاً يَحْتَبِسْ فوقَ الشِفاه

يعلوُ بُكاه

هَلْ أعودُ لِجَنةٍ

كَانتْ نِدِيه ؟

فوقَ أرضِ مَدِينتى التى غامتْ

وتاهَتْ

41

بيّنَ البريّه؟

والحزنُ يَعلوُ على الجباه

مَاذا سيأتي للحيّاه

وأمرهُ مخفيّا ؟

اذكُرُ تشَبُثَ أعْيُنِي

بِكُلِ شِبْرٍ ضمَنى

والخطوُ يعدوُ سَائِراً مَطويّا

حَتىّ اخْتفتْ أطلاَلَهَا

وغابَ عَنا نورُهَا

وبَدَأنا رِحْلةَ عُمْرِنا

غرَبَاءَ يَطوى رِحَالنا

وجداً قويّا

حِسّاً غريباً قدْ سَرَىَ

بيّنَ الجَوَانحِ واعْتلىَ

فينا البقيّه

وسَرىَ الذِهولُ يَضمنا

ويَلفنا صَمتاً سَرمديّا

ونظراتنا تجلي المعانيِ

وكمْ بدَتْ رهيبةً

وشقيّه

وقلوبُنا التي كَانتْ سَعيدةً،مَرضيه

دقَّ العذابُ بَابَهَا

وسَارَ يَفضُ بَكارةَ العذريّه !

بوحشيّه

***

وهنا خرجنا بيومِ البليّه

يَومَ أنْ صَاحَ الزعيمُ بصَوته يُثري البليّه (3)

يَرْجوُ إبتعَاداً

عَنْ القضيّه

رُحنا نهتفُ فى شموُخٍ قَدْ علاَ فوقَ البليّه

قلنا : (لا)

لاتترُكْ الآنَ القضيّه

نَحنُ وراءك كلنا

فداءُ .. وأُضحيه

42

وعَلىَ حداثةِ عُمرِنا

وبراءةِ فكرِنا

سِرْنا نرّدِدُ فى شَجاعةٍ غُنيه

كلُ خلفَ أهلهِ

بهتافاتٍ قويّه

نرجوُا الزعيمَ يشُدُنا

مِن بيّنِ أعماقٍ شقيّه

والصَوتُ راحَ بِحشْرجةِ النداءْ

وانقضىَ هذا المسَاءْ

وهذا المكَانُ يَضمننا

وحتىَّ جاءَ الصَباحُ بِبُشْرةٍ نديه

قبلَ الزعيمُ رجَاءَنا

سَيسيرُ يَحملُ همنا

بِشجاعةٍ قويّه

هذا المكانُ يُثيرُ فى نفسى المعَانى

وقدْ إرتوّىَ يَوماً

دموُعنا الذكيه

دموعُ منْ صَبّيٍ ، وصبيّه

أسمعُ الآنَ الدوّيا

أسمعُ هديرَ نحيبنا

وصُراخنا

ونشيدنا

يعودُ فى أُذنُىِ قويا

ويَهزُ إحْسَاسىِ الشجيّا

ورّنين َصَوتِ أحبتىّ

ونحنُ نجرى سَوّيا

نُعلى ونعلى صَوتنا

نُنادى زعيمنَا

أنْ يَبقىَ قويا

كَمْ صَارَهذا اليومُ رَمزاً

نقشَ الصِمودَ بعزةٍ

كَمْ صَارَ بالنفسِ عليا

***

شَاطِئُ الماضى السَعِيد

43

مَا لةُ مَهجوُرْ ؟

فرحُةُ مَكْسُوُر

يَعلوُ عليّه بقَسوّةٍ صَمتَ القِبوُرْ

يَخلوُ منَ السِروُرْ

وكَمْ كانَ يُلقى إليّنا بِعمره

عندَ الصَباحِ ،عندَ العشيه

كَيفَ يَبدوُ رُمَادِيا ؟

أينَ خُضرةٌ كَانتْ تكْسُو جَوَانِبهُ ؟

أينَ المِيّاهُ الفيرُوزيّه ؟

أضَاعَتْ حُزْناً وأسَىً ؟

أتاهَتْ فى رُحَىَ الماضى ؟

أمْ إنتهَتْ بيّنَ البليّه؟

آهٍ يا عِيوُنى منْ مّا ترِينْ

آهٍ مِنْ الذِكْرَىَ الشَجِيه

إبكى يا عِيونْ

سِيرى يا شِجُوُنْ

واذرُفى بيّنَ الخُطىَ عبراتُك الحزنىَ مليّا

بينما أرنوُ زَمَانى وأيّامى البهيّه

فوقَ أرضِ مَدِينتى التتى كَانتْ .. فتيّه

إبكى يا دِرُوُبْ

وانثرْ يَا شِحُوُبْ

لونكَ الذى أضحَىَ قوّيّا

عَلىَ كلِ شَىءٍ قدْ بدَ ا

فى ثرَىَ أرضى الأبيه

إبكِ يا قِلوُبْ

عَلىَ مَا جَرىَ

لِمَدِينتى البطوليّه

عَلىَ زَمَانٍ قدْ مَضَىَ

ولنْ يَعُودَ لدُنيتىِ

دِرُوُبَةُ مَطوِيه

فى ذِكْرَيات طِفوليه

ترَانا هَلْ نُلاَقىِ لعُمرِنا الباقى هنا يوماً بقيّه؟!

ترَىَ هَلْ تعودُ أمُوُرَنا ؟

44

تَرَىَ ، هَلْ نحُطُ رِحَالنا

فوقَ أرضٍ قدْ بدَتْ بيّنَ العيوُنْ

ذِكْرَىَ تبِينْ

ذِكْرَياتُ طِفوُليه ؟

هَلْ لنَا فيهَا بَقيه؟

هلْ لنا فيها جَنيّا ؟

وهل نراها بفرحةٍ مدينةً عصريّه؟

وهل تعوُدُ دروُبَها يوماً جليّه ؟

وهل يزوُلُ خرابَها

ويعوُدُ فيها جَمَالهَا العَالى الخفيّا ؟

ورَجعتُ أحملُ حسرة

ودَعوّتُ رّبى دَعوّةً

صُوفيه

حَملَ الأنينُ حرُوفَهَا

وراحَ يَحملُ أمرَهَا

وأنأ أطوُفُ دِروُبَها الأبيّه

أدعوُ .. وأدْعوُ أن تعودَ مدينتىِ

وأنْ تعودَ لعُمرها الماضى الجميل

وأرىَ صَفاءَ سَمائِها

وأغوصُ فى أعماقِها

ودروبها الذهبيه

أنْ تعودَ مدينتىِ

لقلوبها الوفيّه

ونُعيدُ فيها زمَاننا

وذكرياتٍ طفوليّه

***

(2) هذا المكانُ،كان محطة سكك حديد السويس،الذى إمتلأ بالفارين من نارٍ علتْ سماءَ المدينة ليلاً وأحالتها ظُهراً،بعد أن ضرب الصهاينةُ الملاعين معامل تكَرير البترول،كلُ أبٍ حملَ ما

يستطيع،وأخذ عائلته هارباً،وكانت أصواتُ تنادى فينا بالمكبرات الصوتية أن نُسرع،فلا أحد يعرف بعد حجم الكارثة .. وخرجنا فى هذا اليوم من بلدى الحبيب،نحمل السى،والحزن،والخوف من المجهول الآتى بعيدا عن أرضها...

45

(18)

رِسَالةٌ .. إلى الصَديقِ البَعيدْ

مِنَ وَحىّ الذكريات الطفوليه،رسالةٌ كتبتها لصديق مطلع الشباب

فى الســـويس الحبيبـــه(

طلعتْ حبيب) وبعد فراقنا،عام 1969م

سَلْ الزمَـانَ سُـؤالاً لـيسَ يَتضـحُ إلا إذا مَـا اسـتفاضَ الشَرحُ والبوْحُ

أيّنَ الصَديقُ الذى كُنتُ أوثـرُهُ طِـوالَ عُمرى،ففَـاضَ الصفوُوالفرحُ

عَنْ(طلعت) الغالى وصُحبَتهُ بعدَ التفرُقِ الـذى خطـهُ (اللوْحُ)

سَلْ الليَالى التى كانتْ تُجَمعنا بيّنَ الريّاضِ ، وقـدْ أينـعَ الدَوْحُ

سَلْ(السـويسَ)وأحقاباً قـدْ انْصَـرَمَتْ بعـدَ اعتداءِ عَدُوّ ،شَانهُ القبحُ

وَقدْ نَزَحْنا، وَجُرْحُ فى جَوَانِحنا ينفكُ يُصْمى قِلوُباً ذلكَ الجُرْحُ

كُلُ إلى بَلدٍ ، فى يَومِ هِجْرَتنا مِنَ(السويسِ)وغَامَ اللّمْحُ والنفحُ

بَعدَ الإغارةِ ، مَرّاتٍ بِأسْلحَةٍ مِن الدَمارِ، يَطولُ الوصفُ الشَرحُ

قدْ زَوّدَتهُ بِلادُ الغَربِ حَاقدَةً بِطائِراتٍ تُصيبُ الهَـوْلَ ، تَجترِحُ

***

إيه صَديقى وقدْ مَرّالشبابُ سُدَىً فى البُعـدِ والقَهْرِ،قـدْ أوْدَىَ بَنا البَرْحُ

كانَ الزمَانُ زمَاناً فى مَوَاطِننا بعدَ التَغرُبِ .. مَا يَـدُمْ لنـا سَمْحُ

بَعدَ التَغَرّبِ قدْ هَاجَتْ مَباهجنا ومَا يُخَففُ إلاّ البَـثُ ، والنوْحُ

نظلُ نذكرُأمَالاً قدْ انطفاتْ ومَـا نسَـرُ إذا مَـا شَقشَـقَ الصُبحُ

كانَ الأمَانُ أمَاناً فى مَضَاجِعنا بعدَ التغرّبِ ، لَمْ يَدُمْ لنَا صَرْحُ

سَلْ الزمَانَ،وقدْ تاهَتْ مَعالمُنا بيّنَ البِلاَدِ ، وقدْ أكثَرَ النزْحُ

أيّنَ البريقُ ؟ وهَلْ زالتْ مَعَالِمنـا فى البُعـدِ والقَهْـر قَـدْ أذْرىَ بِنا الَترْحُ ؟

***

46

(19)

النَدَمْ

علىَ لسَانِ الصديقِ الذى أضاعَ نفسهُ بلهـوهِ وعناده فى سَماع النصيحه

من الجميعِ، فانجرفَ إلى الهاويه، وخسرَ مُستقبلهُ 1971م ، ومن

ذكريات مرحلة بداياتِ الشباب، تُرىَ: أيقرأها الآن؟.ليتهُ الآن،ولا أدرى

أيــنَ هــو

الآن؟

عِشتُ الحياةَ مُعزّزاً ومدَلّلاً لمْ أعتقدْ.. أنّ الحياةَ خدَاعْ

فمَضيتُ ألهوُ فى أوائلِ نَشْأتى ومَضـيّتُ أهـزأُ مِـنْ هَـوىَ الأتباعْ

وَنثرتُ كلَ مَوَاهبى وجوّارحى للعِشقِ طـوراً.. وآخـراً إمتاعْ

ونبَذتُ كلَ نصيحةٍ منْ مُخلصٍ فغدوتُ وحدى ، دونَ مَا أشْياعْ

وشَرعتُ أبنى فى الخيّالِ قِصورياً وفرشـتُها .. بزخـارفٍ

وقلاَعْ

لَمْ أدرِ يَومَا أَنْ تبيدَ مَطامعي بلْ كنتُ أجهَرُ أنهّا لمتاعْ

ضاعَ الطريقُ ، وَضَيّعتْ أيّامى مَا خطتْ أحْلاَمِي،والعُمْرُ ضاعْ

خابَ المَآلُ، وَبُعْثِرَتْ أوْهَامى مـا تعْسَ أيـامى ... ويـا للضيّاعْ!

ضـاعَ البريقُ،وغُيّمَـتْ أحْلامـي عـزَّ الجديـدُ ، ورّوعـةُ الإبداعْ

وخبىَ الرّحيقُ، وأُحرقَتْ أزهاريِ جفَ الجَميلُ ، وبسمةُ وشُعَاعْ

***

يَا صَاحبى عُذْراً ، فقدْ قدّمتَ لى نُصْحَ الصَديقِ وحِكمـةِ الأسمَاعْ

فنفرتُ مِنـكَ ، ولمْ أزلْ مُتشَـكِكاً يـا خِـلُ فاصْـفحْ عَنـىّ الإسْرَاعْ

شُدّ الوِثاقُ، ولستُ أُنكرُ وَقعَهُ إنّ الوِثاقَ كشدةِ المقلاَعْ

وَدَنىَ الفُراقُ ، وَحَطمتْ أيّامـهُ مَـا قـدْ جَمَعـتُ بِهمـةٍ .. وصِراعْ

تلـكَ النِهايـه ُ، مَـا حَسِـبنا وَقتهَـا بـيّنَ الألامِ ، وَقسـوَةِ الأوْجَاعْ

يَاربُ رِفقاً بالحياةِ وَعمرِها أنتَ الرحَيمُ بِشدّةِ الأوْضَاعْ

أنتَ المعينُ ، إذا تناءَتْ دُنيتي

بِشَجاعتى،وَرَمَتْ على الأرضِ الضَيّاعْ

أنتَ الكريمُ ، إذا خلتْ دُنيتى

منْ كلِ شَىءٍ ...... خلتهُ الإشْباعْ

***

47

(20)

أفكارُ عنيدَةٌ

أحيـانُ كثيـرةٌ تُـراودُ الإنسـانَ
أفكارٌ تعودُ به إلى
الماضى الذى
كان، وتعيدهُ إليه، ومهما يُحاولُ
إبعادَهـــا،لا
يستطيع،أفكارُ عنيدةٌ تفرضُ نفسها

أفكَارُ حَيّرَىَ تنادينى وَتُحَرّكُ ، فى الليّلِ شِجُوُنى
تَجْذِبُنى بَعيداً عَنْ عُمْرى وفى خَفقَانٍ تُلقينى
تَرسمُ لى طرَيقاً أكرَههُ ألقاهُ كئيباً بعيونى

***

أفكارُ تُأتى مِنَ المَاضى بالذِكرىَ ، تجْتاحُ أنينى

فتُعيدُ زمَاناً قدْ وَلىّ بالفرحةِ ، وبكلِ فتونى
فأسيرُ غَريباً مُشْتاقاً للماضى ، يذدادُ حنينى
تَتَخبطُ فى الخَطوِ ثقيله تَتَسَابقُ هَماً يُشْجينى

***

وتزيدُ الإحْسَاسَ بِحُزنٍ قدْ صَارَ شِعوراً يَحْوينى
فأهيمُ وَحيداً أتلظىَ ناراً ، وتُذيبُ سِكونى
أفكارُ لا تبغى رَحيلاً لا تقبلُ أبداً تَسْلوُنى
وتُسَايرُ دَربى بإدْمَانٍ وتُعَايشُ سَمْعى برّنين
يَحْمِلنى عُمرَاً مُشْتاقاً للماضى ، ولأحْلىَ سِنينى

***

أفكارُ ، صَارَتْ أنْهَاراً فى العُمرِ الثائرِ تَرْوينى
بِألامٍ تَسْرى ، تُقيدُنى بالوهمِ السَائرِ ، يَطوينى
تُحْرِمُنى النومَ بإتقانٍ فى غَسَقٍ مُرعبٍ تَرْمينى
وتُثيرُ غبَاراً يَخنقنى وتُحَرّكُ بالوَجدِ ظنُوُنى
فأنادى،رّجاءً، إحْساسى يَنسَاها نيراناً ، تكوينى

يَلفظها رمُوزاً تُقلُقنى أفكاراً حَيّرىَ تُنادينى
تبعدُنى وحيداًعنْ فرحٍ وتبَدِدُ فى النفسِ لحُوُنى
فأعيشُ شِعوراً مُلتاعاً محْصُوُراً مابيّنَ كمينِ
تَتقمصُ فى العيّنِ طيُوُفاً ترعبُنى ، مِنْ غيّرِ مُعينِ

***

سَأعيشُ دَوَامَاً تَضْرِبنى بسيّاطِ الحزنِ المكنونِ
هىّ جُزءُ صَارَ بأيّامى هى روحُ فى مَسْرَىَ سنينى

48

سَتَعيشُ النفسُ تراودهُا بِذكاء ، أو تؤذى جفوُنى
هى حرقُ بانَ بأعصابى وشِرُوُخُ حوْلى وتُسلينى
هى فرقُ صَار بأيّامى فى جوْفِ فؤادى ويُبكينى
هى كهفُ بانَ بأعمَاقى بِظلامٍ قاتِلِ يحوينى
هى لحنُ يعلوُ بِمِشْوّارٍ بالخوْفِ الجارى يُداوينى!
ستعيشُ العُمرَ تراوّدهُ وتُجيدُ اللُعبَ ، بتلوينِ
تتلاعبُ حوْلى ساخرةً تتقمصُ عمرى بِجنوُنِ

تفرضُ إذعَاناً ترغبُهُ وبِلَهَبٍ يُحرقُ ، تلقينى

***

تُغلقُ إحسَاساً بِفجُوُرٍ بسيّاجٍ قادرٍ يؤذينى
تتجاسَرُ فوْقى فارِدةً شَتىّ وجوُه شَيّاطين
تتحاوّرُ بيّنى بِظهُوُرٍ كَمْ سَارَ بليّلِى يُعريّنى
وتصبُ كؤوسَاً فى حَلْقى بِمرارٍ قاسٍ ، تُسقينى
وتسدُ شُعاعاً يتمنىّ أن يُثْرى حيّاتى،ويُرضينى
كَمْ بانتْ حَولى مدمرةً تمحوُ بالروض ريّاحينى

***

سأعيشُ زمَاناً تَحرِقنى وتبينُ عراكاً بِجبينى !
سأعيشُ أمَاناً يَنقصُنى أفكارُ حيّرىَ تُعادينى
هىَّ عمقُ بُانَ بإدراكى وجروُحُ فى عُمقِ سنينى

***

94

(21)

الساخروُن

مـن شـعر مرحلـة الشـباب السـبت
29/ 7/ 1972م،وبعد جلسةٍ مع
بعـض الأصـدقاءِ،وحديثٍ
متنوعٍ عن الدُنيا،وأراءٍ فيها،لم تُعجبهم
بعضُ أرائى ، وكان لى بعضُ
الأراء..... وكان النقاشُ مثيراً ...
يرفضونَ رأيىِ
أو حديثى
ويسخرُونْ
ويعلوُ صوتاً خارِقاً صَمْتَ السكوُنْ
" إنى أغالطُ فى الرؤىَ"
" إنى سأسقطُ فى الخطىَ"
"إنى أخالفُ ما يكوُنْ"
ويتناقلونَ كلماتيِ جَهْلا

وأنهاَ

" شعاراتُ ُ ما أقوُلْ"

تستقرُ على السطوُرِ

ولن يراها أى عصرٍ ذاتَ يومٍ فى ظهورِ

***

وأُدافعُ عنْ مبادئَ بيّنَ عقلىِ أو شِعُوُرى

لستُ أدرى ماذا أصنعُ فى الدهِوُرِ ؟

بيّنَ فكرٍ راحَ يمضىِ

فى ظلامٍ مِنْ شروُرِ

صَارَ يرنوُ كلَّ شئٍ فى فتوُرِ

صار يرفضُ أىَّ حسٍّ ذو ضميرِ

صار يَهوّىَ أن يُعرقِلَ فى المَسيرِ !

مِثالُ صَحبٍ

قدْ رأوا أملاً تجلىّ فى سطوُرىِ

محضَ وهمٍ
لن يسيرَ بأىَّ خطوٍّ للظهوُرِ
فالزمانُ الآنَ غيّرَ أزمَانِ الضميرِ !
ولستُ أدرى : ماذا يُمكنُ أن أقولَ

50

لكُلِّ تفكيرٍ ضريرِ
لايرىَ إلا وجوُداً قدْ تمايلَ كالحَريرِ
لايرىَ للآتى شكلاً فى المَسيرِ
لايروُنَ جَمالَ إصرارِ الصَبُوُرِ
يقبعوُن خلالَ جُحْرٍ ضيّقٍ حولَ الإموُرِ
كَمْ يرونَ الحقَ بُغضاً
كمْ يرونَ العقلَ رفضاً
كمْ يعيشوُنَ أسرىَ للمصيرِ
يغضبُونَ
إذا رسمتُ الخطوّ حُلماً فى الطريقْ

أو تبارىَ فى زفيرى !

أو طويّتُ العُمرَ قفزاً فى الدهوُرِ

يروُنَ أنىّ مَسّنى كُلَّ الغرُورِ !

***

يرفضونَ لكُلِّ رأىٍّ رافضٍ شكلَ السفوُرِ

وإنْ طلبتُ حيّاءَ قومٍ أهملوُا فكرَ الوقوُرِ

ويزعموُنَ بأنى أرغبُ كُلَّ آنٍ فى الظهوُرِ

وأنى أبدوُ خلافَ شكلٍ للحياةِ

أبتغىَ الشكلَ المُغايّرُ

كىّ أبينَ أمامَ قومٍ

عاقلَ الفكرِ الغزيرِ

***

ويرفضونَ لكلِّ قولٍ رافضٍ شكلَ الخمُوُرِ

وأننىّ فكرُعُقيمُ واقفُ بينَ السطوُرِ

ويزعموُنَ بأنّ قولى جامدُ مثلَ الصخوُرِ

وأن هذا محضَ لهوٍّ

ينتهى فوّرَ الإفاقة فى الصدوُرِ

وإنْ رفضتُ ، فإنى أغلوُ فى النفوُرِ !

ويرونَ أنى محضُ رمْزٍ

للتخلف والتحجُرِ والشِروّرِ !

وإنى أحيّا خلالَ عمرى كالأسيرِ

فى متاهاتِ الدهوُرِ

***

إرفضوُا فكرى الزمانَ

51

فإنّى سوفَ أمضى فى المَسيرِ

عندى فكرُ لايُبارىَ

هادئُ

يرنوُ ضميرى

عاقِلُ

يرنوُ الإمُورَ

بوقفةٍ عندَ الإمورِ

تهامسوُا فى الليلِ حوْلى

واصرخوُا ملئُ الثغوُرِ

لاأُبالى أى قولٍ

قدْ بدا حوُلى شرُورى

لاأُبالى أىّ فكرٍ

يرتوّى زخمَ الخمُورِ

إنى أرنوُ خيالَ عمرٍ

قادمٍ يحوّىَ السعادةَ

والريادة

ساطعاً بيّنَ النجوُمِ

مُكللاً بيّن الزهوُرِ

واصْرُخوُا فوقَ الطريقِ

بِهوْجةِ تُثْرى بريقى

بِفكرة تُحيّي شرُوُقي

وارْفُضُوُا قوْلَ الرجالِ

واسْخرُوُا بيّن المقالِ

والعبُوُا حوْلَ المجالِ

واتْقنوُا فكراً تجنىّ

وارفضُوُا عُمقَ الخيّالِ

فرُبمّا يعوُدُ يوماً عقلُكُمْ

بعدَ اعتِلالِ

رافِضَ الصوتِ الجهوُرِ

ناظراً شمسَ الخدُورِ

وهى تُشرقُ كالبدوُرِ

رُبما يوماً تروُنَ

الحقَ فى ثوبٍ وقوُرِ

وتعبروُن الآتيِ مِن عمقِ البحوُر

52

بِهمّةِ القلبِ الشكوُرِ

أما أنا

فلا أُبالى أىّ قولٍ جَاءَ من فكرٍ ضريرِ !

يُهملُ الأخلاقَ والعقلَ المُوّشَى بالعبيرِ

يقلبُ الأوضاعَ قلباً

كالطينِ فى جوٍّ مطيرِ !

يرفضُ الأصلَ المُغطىَ بالنفوُرِ

يرفضُ الطُهرَ المُحلىَّ بالعطوُرِ

يطلبُ الفعلَ المُقلدَ فى جهاله

مِن بلاد أدمنتْ فعلَ الخُثاله

أدمنتْ كُلَّ الفِجورِ

***

إرقصُوُا فوقَ المناضدْ

واسخرُوُا مِنْ كُلِّ عابدْ

وزيدوُا قوْلَكُمْ

قوْلَ زُوُرِ

أنا لنْ أكونَ مثلَكُمْ يوماً قريباً

أو بعيداً

أنا أعشقُ الفكرَ الوقورا

وأبتغي .. عمرى المُنيرا

بالحيّاءِ ،والضميرِ

*** (1)

هذه القصيدة دُونتْ بأوراقى القديمة السبت 29/ 7/ 1972م وكنتُ منقولاً للصفِ الثالث بكلية الشرطة،وجمعتنى سهرةً مع أصدقاءٍ مُقربين،وآخرين قابلتهم للمرة الأولى،ودار الحديثُ عن العقل والرؤية وكيف يختار الإنسان طريقه،وأن هذا ليس بيده،فالأقدارُ ليست بيد الإنسان،فعارضتهم،وكان رأيى أن الإنسان يختار طريقه،وبعقله وفكره يمكن أن يُحققَ ما اختاره،ولم يُعجبْ رأيى بعض طلابٍ بكلية الأداب والطب،وحين كان الحديث عن التبرج والملبس القصير للفتيات،والعارى،عارضتُ بأن هذا ليس الحياءَ الذى قال به ديننا،فسخروا،ووصفونى بالرجعى،وأنى سأتزوج من القُرى!!وعندما جاء وقت الطعام،وجدتُ الخمور

متنوعة،فطلبتُ شيئاً آخر،فسخروا أكثر..أنا رجعى.. وأن هذا مُجرد لهوٍ لايرفع عنهم صفتهم المسلمة.. وانتهت السهرة..وكانت هذه الكلمات التى تاه منى كثيرُ منها،فقد كانت مُطولة .....

الشاعر

53

(22)

رَنينُ السؤالْ

هل من الممكن أن يعودَ الزمـان بمـا ولىّ؟..
عنـــــدما تجـــــولُ الــــــذكرياتُ فى خـــــاطر الإنســان، يعلــوُ رنــين االسـؤال، والجــوابُ معــروفُ ،ولكــن لانقبلهُ،ونحلمُ أنُ يعود

أبَعدَ االغروُبِ وبَعدَ السَفرْ يَعودُ الزمَانُ بِفرْحٍ ندَرْ؟
ويَهفوُ إلينا زمَانٌ تناءَىَ يُعيدُ النَشِيدَ، ويُحيى الذِكرْ؟
فَيَرْنوُ إلينا بِبَعضِ الضياءِ فيعلوُ ، ويَمْحوُ زمَاناً غدَرْ
فنغدوُ نُواكبُ هذا الوِجوُد وَنلمَحُ فيهِ جَماَلَ القمرْ
ونبصرُ فيهِ بذوُغَ الأمَانى ويبْعدُ عنا افتِراءَ البَشَرْ
وَنمْسِكُ فيهِ بِخَيطِ الحِظـوظِ ويُبْصِـرُ فيـهِ الجَمـالَ البَصَرْ
وَنتقنُ فيهِ اقتفاءَ الخطىَ ونتقنُ فيهِ اتبَاعَ الأثرْ
وندْرِكُ فيهِ المَعَانى الحِسَانَ ونُمسِكُ فيه بِأغلىَ الدُرَرْ
ونَفهَمُ فيهِ المَعَانى الجديده فنقرأ ما يَعلوُ فوقَ الوَترْ
ونَنْسَىَ الزمانَ الحزينَ الكئيـبَ ويَعلـوُ بِفـرحٍ علينـا

الخَبرْ

***

أبَعدَ الغروُبِ سنلقىَ الشُعَاعَ ويَغدوُ الزمـانُ عَـروُسَ السَحَرْ

أبَعــدَ الــذِبُوُلِ تعــوُدُ الغِصُــونُ تتُرّفــرِفُ فــوقَ الزمانِ العسِرْ؟

وتزْهرُ فيها ورودَا ً تفوُحُ بِعطرٍ جميلٍ، وتلقى الثمَرْ

ويَبعدُ عنها أنينُ الجَفافِ وتجرى عليها ميّاهُ المطرْ

أبَعدَ الخمولِ تعودُ الحياه لعمرٍ تكاسَلَ بيّنَ الضَررْ؟

فيغدوُ نشيطاً ً يُعيدُ الدرُوبَ لمَسْـرىَ الأمَـانى، يُـزيحُ الكدَرْ

ويُبْعدُ عَنها أنينَ السِكوُنِ فتَجرىِ بفرحٍ يُنادىِ القدرْ

***

سُؤالُ يزَغزِغُ فينا الشِعوُرَ بِصَوتٍ مِـنَ المَاضـى يَجْلـوُ الفكرْ

يُصَاحبُ يَوَمَاً بِيومٍ ضَميرٍ تسَامىَ بِصدْقٍ وَمنذُ الصِغرْ

فأرنوُ منَ الثقبِ نوَراً يَجئ يُحيي السُكَاتَ ، ويُحيى الصوّرْ

وأدْعوُ إلهى بِصَوتٍ أسِيرٍ ليُلقى مِنَ الدَربِ هذا الحَجرْ

لأجرى إلى الفرحِ قلباً يَسيرُ يُلاقى السَعادةَ بَعدَ الضجَرْ

سؤالُ يُبَعثِرُ فينا الهدوُءَ بِخوفٍ منَ الآتى يَرجوُ الحَذرْ

يُجاهِرُ دَرباً بأمرٍ مريرٍ تنامىَ بِعنفٍ يخطُ الشَرّرْ

فهلْ منهُ يَوماً أنوُلُ الفرار؟ وأحيا قليلاً حيّاةَ السَمَرْ؟

وأجنى مِنَ العُمربعضَ الِسرور وأُلقى بعيداً بهذا السَهر؟

54

(23)

هلّ الخريفُ

مـعَ قـدوم الخريـف، تعلـو
همسـاتُ العمـر مُناجيـةً هـذا القـدوم فمـاذا تقـولُ
همساتى لهذا الخريف الذى بدا أوانهُ ؟

هَلّ الخريفُ بِصَمْته وَخفائه وخياله ، وَذابلاَت شَبابهْ
فالعمرُ فى نَسَمَاته والفِكرُ فى خفقاته والمَاضى بيّنَ شِعَابَه
والفجرُ بللهُ الأسَىَ بِقدومه والوَجهُ جَللهُ الهَوّىَ بِترابه

***

واقلبُ تحتَ الغُصنِ أزرَفَ دَمْعهُ فهوّىَ لِمَسْرىَ زمَانه وأترَابه
والناى أحْزَنهُ الخريفَ فدَمْعهُ لحناً أذاعَ البعدَ بيّنَ خطابَه
والذِكرُ مَالَ على الضَفافِ مُذكرّاً عُمراً تَبَعثرّ فى الأسَىَ وهِضَابه
والنفسُ ترجُفُ فى مَنَاحى خطْوه والدربُ حوّطَهُ الدُجىَ ، وأذابَه
والعيّنُ تُبصرُ فى القِدُومِ نِهَايّه والبحرُ قَدْ قَذفَ الأذىَ ،وعُبَابَه

***

أيّا هَذا الخريفُ البَادى خَطْوّهُ   كمْ صُغتَ للحنِ الحزينِ رَبَابه

فارسِمْ زمَانُكَ فى ثنايّا رَنينهِ   وصيّاحُكَ المكتومُ بيّنَ صِعَابَه

وانثرْ هَوَاءَك بالدُجىَ وأنينَهُ   وانهَلْ مَعَ الأناتِ من أكوابَه

وافرِدْ جَنَاحكَ بالزمَانِ وطرْبهِ   واكْشِفْ لِكُلِ العَابرينَ نِقابه

أنا فى انتظارِكَ مِن قديمٍ مُؤمناً   بِقدُومِك المَحْتومِ بيّنَ لهَابَه

أقدِمْ بطيئاً أو سَريعاً فالزَمانُ   قدْ حَملَ القِدوُمَ فى أعتابَه

***

أيا هَذا الخريفُ الشَادى لحْنَهُ   كَمْ رُمتَ فى العُمرِ الضعيفِ عَذابَه

فاهنأ سعيداً بالقدوُمِ وحُزْبِهِ   فى كُلِ رُكنٍ من زمَانى سَحابَه

وافرِدْ هَواكَ ، فمَا لمثلِكَ رِدّةً واكْشِفْ رُؤاكَ ، هَل تُريدُ إجَابَه؟

وانثرْ خطاكَ فمَا لوقعكَ هزّةً ما العيّنُ تبْصِرُ فى خطاكَ مَهَابه

***

55

(24)

الحلمُ البَعيدْ

أستعيدُ ذكرياتى، الطفوليه

والشبابيه، وأتمنى أن

تعـــود، بنقائهـــا

وصفائها ، تُرىَ هل يتحققُ الحلمُ أم

أنهُ بعيدُ المنـال؟

وهل تعودُ الأمانى الراحلاتُ عنى؟

وَيَصرُخُ قلبْى بليلٍ مُخيفْ

تُرىَ هَلْ يَطوُلُ زمَانُ الخريفْ ؟

تُرَىَ هلْ تعوُدُ الأمانى البعيده ؟

تُرَىَ هلْ سألقىَ المَعانى الفريده ؟

تُرىَ هلْ أُلاقىِ الوجوُدَا الجميلا َ؟

وِجوداً َيُعيدُ لعيّنى الربيعْ ؟

ويُنْهى بعيّنى حفيفَ الدموعْ؟

تُرىَ هلْ سيأتى زمَانُ ُعَطوُفْ ؟

زمَانُ ٌيُعيدُ الليالى السعيده ؟

يُعيدُ لعُمرى عِهوُدَ البَراءه

ويجعلُ دربى المخيفَ مُضاءَ؟

وأسمعُ فيه لحُوُنَاً جَريئه

وأبُصرُ فيه دروُبَاً مُضيئه

وترنو العيونُ العيونَ البريئه

وتُرْسَمُ فوقَ الوجُوُه السَعاده ؟

ونَجرى ونلعبُ فى كلِ حَدْب بغيّرِ قيودْ؟

ونمضى نُحَطمُ كلَ السِدودْ ؟

يعودُ إليّنا الزَمانَ العَفيف ؟

ترى هل أعوُدْ ؟

فؤاداً نقيّاً نقاءَ السَماء

وتلكَ الوِرُودْ ؟

تُرىَ هلْ سَأرنوُبهيّاً بهاءَ الصفاء

بِرَوضٍ وَدوُدْ ؟

بِلاَ أىّ حُزنٍ يُبددُ فيناءَ جمالَ الضيّاء

بغيّمٍ شديدْ؟

بلاَ أىّ ذنبٍ

يُعكرُفينا النقاءَ الفريدْ ؟

56

ونجرى نُغَنى بطول الحيّاة

وننقُشُ فوقَ الجدارِ الوعوُدْ

ونرسْمُ فيه السَعادة تعلوُ الزمانُ وهذا الوِجوُدْ؟

***

أه يَاقلبى الشَقىّ الشَريدْ

لوّ أنّ عُمْرى البعيدَ السَعيدْ

يعودُ بَهيّاً يَشُقُ الحيّاه

ويَسْرى ضياه

ويَخطوُ طريقاً لعهدٍ تناءىَ

وعاش الزمَانَ الحَبيبَ الشَغوُفْ ؟

***

أحُلمُ بَعيدْ ؟

يَروُمُ الفؤادُ بهَذا الزَمَانْ ؟

وهلْ يَسْتجيبُ الزَمانُ العنيدْ ؟

لترنوُ العيُونُ بهذا الطريقْ

بيومٍ شِروقْ ؟

ويُشرقُ فيهِ بطيفٍ صَديقْ ؟

بيّنَ المَسَارِ الشقىّ العَنيفْ ؟

أهٍ يَا قلبى

أهٍ يَا عَينى

تَروُمَانِ بيّنَ الحيّاةِ الأمانْ!

بشَوقٍ شديدْ

تمَادَىَ قوياً يُريدُ الوجودَ وراءً يعوُدْ!

حلمُ بُعيدُ بَعيدُ بَعيدْ

فما يَمضى يَومَاً بِعُمرٍ خريفْ

تظلُ الأثارَ،وما مِنْ عزوُفْ

وما يخبوُ يوماً بقلبى القصيدْ

يقصُ الحكايّا،يُنادى البعيدْ

يبثُ الحنايّا تهزُ القيودْ

وتعزفُ فيهِ الحروُفُ التمنّى ِ

لتبعُدَ عنىّ جيوُشَ الرعودْ

أحلمُ بعيدْ يحيشُ بنفسى ِ خلالَ الزمانْ؟

يُزيحُ الشِجونَ

يُزيحُ الجموُدْ؟

57

(25)

حوَارٌ مَعَ العقلِ البليدْ

وأضمُ قصائدَ الديوان، بحوار معَ عقلى ، وقـــــدأ سَـــــميتهُ (بليـــــداً) فقـــــد شَـــــبَّ مُنـــــذُ الطفولةِعلى أفكـارٍ ومبـادئ لمْ تُسـعفهُ لكـى يفهـم هـذاالزمان،كأنها رؤيةٌ مُستقبلية

لما حدثَ لى بعد ذلك !الأنى لمْ أفهـم
هذا الزمان،ولمْ أتعامل معهُ جيداً(1995)م

بداية التحول فى طريقى، لعدم فهمى
زماناً، أعيشُ فيه، ومُتطلباته الغريبه

مَتىَ سَتفهَمُ الدُنيا
أيهَا العقلُ البَليدْ ؟
مَتىَ سَتُبصرُ الدُنيا
عَبْرَ هَامَاتِ الجليدْ ؟
مَتى سَيُبصِرُ الآتى
فكرُكَ البَالِى العنيدْ ؟
مَتى تَخطوُ بِإقدامٍ
نحوَ غايّاتٍ تفيدْ ؟
مَتىَ ترْنو بإلهَامٍ
كلَ طاقاتِ الجِحُود ؟!
مَتىَ سَتفهمُ الأيّامْ ؟

مَتىَ سَتلقى بالأوْهَامْ ؟

مَتىَ سَتفتحُ الأبوَابْ

عبْرَ أنفاقِ الظلامْ؟

مَتىَ سَتسْحقُ الجِمودْ ؟ !

***

مَتىَ سَتفهمُ الإنسَانْ ؟

مَتىَ سَتدرِكُ الأزمانْ ؟

قبلَ إقدامِ الرِعوُدْ ؟

مَتىَ سَتفهمُ أننا

صِرْنا فى زمَنِ الجبَانْ ؟

مَتىَ سَتُدرِكُ الأمرَ

قبلَ أنْ تحيّا الهَوانْ؟

مَتىَ سَتدرِكُ الفجرَ

قبلَ أنْ يَمْضى الأوانْ ؟

قبلَ أنْ نلقى الوَقوُد ؟

58

مَتّىَ ستفهمُ فى الآوّانْ ؟

مَتَى ستبصِرُ الألوّانْ ؟

مَتىَ ستدركُ المعنىَ

بيّنَ بيتٍ للقصيد ؟!!

مَتىَ ستتقِنُ السيّرَ

بيّنَ قفزاتِ الإسوُد ؟

مَتىَ ستعرفُ القفزَ

فى طريقٍ للصِعوُد

بيّن أنيّابِ الذِئابْ؟

والعواصِفِ .. والرعودْ ؟

مَتىَ ستغلقُ الأجفانْ

بيّنَ إغفأءٍ سَعيدْ؟

تترُكُ الفِكرَ العنيدْ

تسمعُ الرأىَّ السديدْ ؟

تنقذُ العمرَ الطريدْ ؟

تَمحوُ دَمعاً تكتوّى

منهُ سَاحاتِ الخدوُدْ ؟

***

مَتىَ نغيّرُ جلدَنا ؟

لِنسيرَ يَومَاً عُمرَنا ؟

دَرْبَ إنقاذٍ يَجودْ ؟

ونغوُصَ فى عُمْقِ الزمانِ

ولا يَغرِقُ عُمرَنا ؟

ويضيعُ فى جوْفِ الحيتانْ ؟

مَتىَ نُجارى فى النَشيدْ ؟

وقدْ تعَالىَ حَوْلنا ؟

رَمزَ إيقاعٍ شَديدْ ؟

أيُها العقلُ البليد !!

***

59

(26)

نصيحةٌ إلى العقلِ

إلى العقل البليد الذى لمْ يفهمْ فى الحياة

يَا غافلاً، نُزِعَتْ طلائعُ فرْحهِ علمى بفكْرِكَ بالجميلِ خبيرا

فاصْحو،ورَددُ فى المسامعِ قولنا يَوماً عَزمنا أنْ تكـونَ أميرا

وَدع الزمانَ ، فلنْ تُجيدَ قتالـهُ وامـضِ قويّـاً، كـىّ لا تصيرَ أسيرا

هَذا الزمَانُ وقدْ دعوّهُ طهوُرا   مَـلأ المَكـانَ بشـاطئِكَ شِرُوُرا

جُرحُ يشُدُكَ بالخَسَارةِ ذاكِراً   وأنـتَ تهـدى السَـائرينَ سِرُوُرا

أنكرتهُ ، تبعاً لخدعةِ خائنٍ   فسَرَتْ تُجاذبُ سَـاعديكَ سَعيرا

ولمثلهِ ، من كلِ ما يأتى بهِ   حَـربُ تُصـيبُ ، ولاتهـابُ عَسيرا

يَا أيها العقلُ المُشَوشُ بالأسىَ   خطرُ نمَا ، فهَلْ تكـونُ خطيرا؟

هلْ لى تحاوِلُ أنْ تفوزَ بِنعمةٍ   وإذا نجحتَ، فلنْ أقولَ فِجُوُرا !

أصداءُ عُمرٍ ، أنتَ وحدُكَ نِلتها   خدعَ الزمانَ ، ولنْ يعوُدَ غديرا

فاليومَ قدْ صَرختْ سَرائرُ أمرِهِ   وأشَـاعَ همّـاً فى الطريـق مَريرا

فـانجُ بنفسِـكَ مـنْ غضاضـةِ شَـرّهِ   وابـغِ لنـا ، جهـةَ

النجاحِ عبورا

وانـأىَ بعُمـرِكَ عـنْ شـرُورِأوانه كالناضـجينَ ، فهـلْ سمعتَ نذيرا؟

تلكَ النصـيحةُ ،هـلْ تحوزَجَمالهـا أمْ تمضـى عُمْـرُكَ غافلاً،وضريرا؟

يَاغـافلاً نُسِـجَتْ سَـتائرُ حزنـهِ هـلْ تَـوّدُ وأنْ تعـيشَ صبورا؟!

أمْ سَتنجوُ منْ سَلاسلِ قيده ؟ فتلاقى عُمراً قدْ يكـونُ يَسيرا؟

تُرَىَ سَتَسمعُ ما أقوُلُ وتَهتدى وَتُجيبُ يومَاً ما عَلانـى شِعورا ؟

تُرىَ سَتُبصِرُ مَا يَجولُ بِخاطرى فَتصـيرُ عَقـلاً عـاقلاً ، وَبَصيرا ؟

تُرَىَ سَتَنجوُ،أمْ سَتحيا خاسراً مُتَمَسِكاً ، بِمَا تراهُ نضيرا ؟

تُرىَ تُجيرُالعُمرَفى لهبِ الأسىَ وتعوُدُ تُمسِكُ بالدَهاءِ مُجيرا؟

أدْعوُ إليّكَ، فَهلْ تُجيبُكَ دَعوّةٌ مِـنْ عُمـقِ نفسـي كـيّ تصيرَ خبيرا؟

فتَرىَ الوِجوُدَ وقدْ تغيّرَ فكرَهُ وتَرىَ الدهُوُرَ وقدْ مَلاهـا شِرُوُرا؟

وتَـرىَ الطريـقَ وقـد تَبـدّلَ وَقعـهُ وحَـوّاهُ مكـراً ، لاذِعاً وحقيرا ؟

وترىَ النفوسَ وقدْ تمَادىَ خُبْثها وتصيرُ يوماً بالنفوُسِ قديرا؟

أدْعوُ إليكَ لكىّ تُواكبَ دَنيةً فتسيرُ فى ركبِها مَسروُرا

وتحوزُ شيئاً مِنْ نعـائمِ دَرْبِهـا وتصـيرُ حقـاً بالحيّـاةِ جَديرا

وتروحُ تأخذُ منْ زمَانى فرْحَةً وتَحُطُ فكراً قـدْ تمَـادىَ غفورا

وتفيقُ منْ خطِّ البـراءةِ مـرّةً وتَحـطُ دَهْـراً ماحملـتَ عصُوُرا

أدْعوُ إليكَ،فهلْ سَـمعتَ بـدَعوتى أمْ أنـتَ عقـلُ قـدْ تَمادىَ سكيرا ؟

عَشِــقَ الزمَــانَ المُــرَ فى أعْماقــهِ فأشَــاعَ فى مسْــرىَ الطريقِ كِسُورا؟

60

(27)

يَا دِموعىِ ترّفقىِ

مـــــنْ شـــــعر مرحلـــــة الشباب،مُستوحاه من أكثرِ من حقيقةٍ

عايشــتها بعــد وفــاة والدى الغالى رحمه الله ..كتبتها 1972م

يَا دِموعىِ أطبقىِ
فى عيوُنىِ بجرأةٍ
ولتسيرى .. تدفقىّ
فقدْ أبانتْ دُنيّتى
كلَّ آفاقِ الشَقيِ
فى طريقٍ ضيقِ

كَمْ صَارَ يبدوُ موحِشَاً

فِي سِكوُنٍ مطبقِ

***

يَا دموعيِ أغرقيِ

كُلَّ رُكنٍ هَا هنا

وفِي ضلوُعيِ أورقيِ

كلَّ أغصَانِ الأسَىَ

وكلّ حزنٍ أنطقيِ

وسيريِ نهراً بالدُنا

ومِنْ شِعوُريِ واسْتقِ

وتَرّقرَقيِ

وتدَفقِي

فأنا فؤادُ قدْ سَرىَ

مِنْ شجُوُنٍ يَستقيِ

هَذا العذابُ ومرّهُ

هذا الفراقُ وشَرّهُ

هذا الجحوُدُ وأمرّهُ

فهيّا سيرى هَا هُنا

وكلُ ذلكَ .. عانقى

ويَا عيوُنى حدقى

فى غروُبى ومَشْرقى

فكلُ عمرى قدْ بدا

سَرابَ وَهمٍ ناطقِ

61

ومَا ترينَ فى الدُنا

مِنْ سِروُرٍ قدْ جَرىَ

فاجرِ خلفهُ ، والْحَقِ

مِنْ بقايّا الرّوْنقِ

ويَا جفوُنى حلقى

بيّنَ حلمٍ ريقِ

وتَشوّقى .. وشَوقى
هذا الزمَانُ لفرحة
فلنْ تنامى مرّةً
فى هدوُء .. فارْفقِ
علَّ يَوماً نلتقى
بالفرحِ يَرفضُ خانقى
يادموُعى ترّقرّقى
وفى زوايّا دُنيتى
بالمَعانى وأطلقى
فى كلِّ عُمرٍ جامدٍ
ولِصَوت حِسّى .. أطرِقى
فأنا شِعوُرُ صَادقُ
قدْ سَار يرقبُ محرقى
وسَارَ يَثرى فى الأسَىَ
فلتراعى حُزنهُ

وتهدأينَ بدَربه

وترحمينَ عيونهُ

منْ لهيبٍ مَارقِ ؟

ولكلِّ عُمرٍ باردٍ

قَدْ سَارَ يُؤذى دُنيتى

سَاعدينى، وإسْحقى

ويا حيّاتى وّثقى

خطوَّ الدموُعِ ، ودّققىّ

وبالقليلِ تنّمقى

وانظرينى مرةً

وانْقذينى وزوْرقى

واحتوينى حلوّةً

بالسعادةِ واسْبَقى

62

(28)

بمَشَاعرى

مِنْ شِـعر مرحلـة الشـباب

1974م

بِمشَاعرى
لا بالحَديث العَابرِ
فتحتُ قلعتك الحَصِينةَ كلها
ذاتَ الشعوُر القادِرِ
ونفذتُ بيّن مَوّانِعٍ
للشعوُر الثائِرِ
فسَمعتى مِنّى مَا أقولُ
ومَا تقولُ أواصِرى
وجَعلتُ بَسْمَتُك الجميلةَ
فوقَ وجهٍ سَاحرِ
فى حنانٍ تعتلِى

وقبلتى مِنّى خواطرى
وفردت شَعرُك كالحَرير الناعِمِ
وجعلت منهُ وَسَائدى
وسَمعت منّى قصَائدى
فإذا بقلبك ذلكَ المقفُولُ يُفتحُ بَاسِماً
وكُلُ شَئٍ بَاسمِ
يُجلى ظلامَ السَاهرِ
يثرى دِرُوُبَ الحالمِ
فتَطيبُ كلُ نسَائِمى
وبشَائِرى

***

بِمشَاعرى
خيّراتُ حسك حزتهَا
وضممتها
ومزجتهَا بسَرائرى

بِإناءِ عِشْقٍ هائِمِ
وأسرتَهَا

63

وحملتهَا
وأحطتها بِمحَاذرِي
وبِكلِّ صِدقٍ حزتهُ
رَويتُهَا بمشَاعرِي
بلاَ شِعورٍ سَادرِ
بكلِّ حسِّ الشَاعرِ

***

بمشَاعرِي
أبعدتُ كلَّ نوافرِ
ورسمتُ أحلىَّ لوْحةٍ
وعليّها كلّ جواهرِي
وقصصتُ أحلىَّ قِصةٍ

وفيها كُلُ مآثرى

ورميّتُ حوْلَك رّوعةً

وحوّتِك كُلُ نواظرى

فغدوّت حوْلى بهجةً

بِوجه عِشقٍ باهرِ

بِمشَاعرى

صِرت الحيّاةَ بأسْرها

صِرت النجومَ ونوُرِها

صرت كلَّ دوائِرى

***

64

(29)

لنْ تعودى عاطفيّه

من شعر مرحلة الشباب ، 1975م

، على لسان الصديق

إلى محبوبتـــه التـــى

تركته ، ثم عادتْ بعدَ الأوان

لنْ تعوُدى عاطفيّه

لنْ تُعيدى أىّ شَىءٍ بَيّننا

لنْ تُعيدى مَا تَحَطّمَ

مِنْ أواصِرِ حُبَنا

بكلماتِك الناريّه

لنْ تعيدى ما تبعثَرَ

فوقَ دَربِ الغوغائيّه

يَومَ جئتِ تقذفينَ

بكلِّ روحٍ بَربريّه

يَومَ سِرتِ تُحطمينْ

أحلامنا الورديّه

كُنتِ غبيّه

لمْ تفهمى ودّاً نثرتُ

لمْ تَفهمى حباً وَهبتُك ياغبيّه

فلا تعودى اليومَ كَىّ تبدى الهويّه

روحاً عاطفيّه !

لنْ تُعيدى مَا تحطَمَ

بيّنَ صبْحٍ

وعَشيّه

لَنْ تعوُدى عاطفيّه

دَعى الدِموعَ فَإنهَا

لمْ تزلْ تبدوُ بعينى

مَسْرحيه !

وافهمى الآنَ القضيّه

أنا نَسَيّتُك مِنْ زمَانٍ

وابتدَأتُ الواقعيه

أنا مَسحتُك مِنْ شِعوُرى

فقدْ غدوت فى حيّاتى

65

هَامشيّه

قِصةً تبدُوُ

عَلىَ دِرُوبٍ منطقيه

صِرتُ أمضَى فى خطاها

أحتوى فيهَا البقيّه

صِرتُ أحمى فى الضحيه

قلبُ رَوّاكِ زمَانَ عِشْقٍ

باختلاجاتٍ نديّه

فى رّويّه

فخدعته

وجَرحته

وتركته

يَوماً قَسيا

فلا تِعوُدى

كَىّ تظهرينَ الآنَ حولى

بالدموُعِ المسرحيّه

رُوحاً عاطفيّه

لا تَظنّى يا غبيّه

أنك نفسُ ُ ذكيه

تلعبينَ بقلبى الذى ذاقَ الرزيّه

يا صَبيه

بُددَتْ أوهامُ

نُوّرِتْ أفهامُ

فبانتْ الأيّامُ

خطوّاً جليّا

ورانتْ الأحلامُ

حلماً رّخيّا

لاتظُنى أنّك مازلت حبّاً قويّا

أو أنّك على قلبى وصيّه

فتَزيّنى ،وتلوّنى

فلمْ تعوُدِ عَاطفيّه

فابحثى بيّنَ الليالى
عَنْ ضَحيّه

***

66

(30)

لا تثيرى العاصِفه

أمـورُ زائفـه تهـددُ الحبَ،وتُلقيـه بقلـب العاصفة، شعر مرحلة الشباب 1974

لا تُثيرى العَاصِفه
فى زمَانٍ هَادئ
فى شِعوُرٍ حَالمٍ
فى فؤادٍ يَحتوى
كلَّ هذى العاطِفه
لا تُثيرى خوفهُ
لا تُثيرى فِكرَهُ

فى ليّالٍ خائِفه

لا تُثيرى العاصِفه

واحمى هوانا وعُمرَهُ

مِنْ ظنونٍ ذائفه

أنا أُحبكِ قلتها

مِنْ كلِّ قلبى صَادقه

وفى الزمَانِ نشَرتها

بكلِّ حِسٍّ ناطِقه

والروحُ تعلوُ حوْلها

بالمشَاعرِ طائفه

***

لا تُثيرى العاصِفه

على أمورٍ كمْ بَدَتْ

فى الرُؤىَ لا تَحتمِلْ

تلكَ المَعانىِ الراجفه

تَمضى بسُرعةِ وَقْعِها
بِكُلِّ خطوٍّ خائِفه
فالحبُ يَبدوُ حَبيبتى
أمراً جميلاً واضحا
والعيّنُ تبدوُ لاهفه
تُهدى إليّك غرامهَا
تعلوهُ أغلىَ عَاطفه
فلا تُثيرى العاصِفه

67

إنّى أُحبك قلتها
وفى لقانا أعدْتَها
وبِعمقِ شِعرى وَصفتَها
وبكلِّ شَوقى أحطتَها
فهَلْ تكونى منصِفه
ولا تُثيرِي العاصِفه

بالأمورِ الذائفه ؟

ولا تخافِي حبيبتِي

فأنتِ عُمرى .. وَوجهتِي

وأنتِ رُوحِي الهَاتِفه

بلحنِ حبٍّ قلتهُ

بأوتارِ قلبِي العازفه

ولنْ أخونَ غرامنا

ما دُمتِ حوْلِى واقِفه

الحبُ يَرجوُ حبيبتِي

كلَّ الهدوُءِ الحالمِ

نبعَ الحنانِ الناعمِ

لا يُعكرُ صفوّهُ

أىَّ حسٍّ ظالمِ

لا يَفيضُ شِعورَهُ

إلاّ بِقلبٍ هائمِ

لا تُجارى عيُونهُ

إلاّ المَعانى الكاشِفه

لمعنىَ حبٍّ قدْ نمىَ

وزادَ فيهَا ... واحْتَمىَ

مِنَ الشِرُور الخاطفه

وهيّا نمضى حبيبتى

ونلقى رُوحَاً مُجْحِفه

ونرجوُ أمراً هادفا

يُثْرى هوانا فرحةً

ويَطوى فينا صَحائِفا

قدْ بَانَ فيها رّجْفةً

قدْ تُثيرُ العاصِفه

***

68

(31)

هيا وافرحْ يا فؤادي

من شعر مرحلة الشباب

1974م

هيّا وافرَحْ يا فؤادى
فقدْ علِمنا بارْتيّاحٍ
بالهوىّ.. والوِدادِ
عادَ حبُ ُمِن بعيدِ
قال قولاً فى جمالٍ
قدْ تهادىَ كُلُ حرفٍ
فى عتابٍ باضْطرادِ
يروى كيف العشقُ يحيّا
فى اشْتيّاقٍ باتْقادِ
قدْ تهادىَ القولُ حلواً
ماسِحاً أقسىَ سُهادِ
كَمْ تراقصَ فى شعُوُرِي

بَلْسَماً يُشفى رُقادى
قِصّةً عادتْ لتحيّا
فى جمالٍ فى ازدياد
رَوعةً بانتْ بعيّنى
فى اشْتيّاق بَانَ هادى
رّجفةً جاءتْ لتُحيى
ما تمايّلَ مِنْ بُعاد
فرْحةً عادتْ بدربى
ضيّعتْ ما عاشَ عُمراً
فى سِكونٍ كانَ مراً
كان يبدو كالجمادِ

***

هيّا وافرَحْ .. فحبيبى
أثلجَ العُمرَ الحزينْ
بالشعوُرِ ..والكلامِ

69

فرّجَ الهمَ المكينْ
عادَ يمحوُ فى ظلامى
عادَ يروِي فى الحيّاة
بالحنان .. والهيّام
عادَ يشرحُ كيف كانَ
مِنْ غرامٍ فى البُعاد
عادَ .. فسّرَ فى الغموُض
عادَ يُمسِكُ بالأيادى
فسّرَ الأحلامَ حقاً
وكيفَ كانتْ كالجوادِ
كُلُ حُلمٍ عِشتُ فيهِ
فى ليالى العُمر بادى
كانَ حقاً ، كانَ حُبّاً
خالداً رغمَ البُعادِ

عادَ حُبّي

يحكى أنى

كُنتُ أحيّا طولَ عُمرٍ

فى الخيال

مَا نَسانى

ماسلانى

يحكى أنى كُنتُ أحيّا

فى الحنايّا كُلَّ زاد

عادَ حُبىّ

يُسقى قلبى

بالرحيقِ .. والجمال

أحيّا قلبى

مِن سُباتٍ كالجَماد

راحَ يمسحُ طيّفَ ندمٍ

فى لياليه الشداد

***

70

عادَ حُبّى
كمْ تعالى كالنهارِ
عُدتُ عُمراً بالخيالِ
عُدتُ أمحوُ فى المُحالِ
عُدتُ أنشدُ يافؤادى
صِرتُ ألعنُ فِكرَ حقدٍ
دبرَّ الشرَّ بغلٍّ
كان ينثرُ فى السوادِ
حتىَّ جاءَ البُعدُ يسعىَ
واضعَ الأوتادِ
فى صحارى الحُزنِ أمضىَ
ماسحاً أعيّادى
كَمْ رقصتُ رغمَ حزنىِ

حينَ عادَ الحُبُ يبدوُ
فارشِاً جُدرانى
مُهَدهداً خفقانى
بِوجهه الفتانِ
كالجُمانِ
كمْ رقصتُ رغمَ دمعٍ
راحَ يشرحُ فى بيّانى
كيفَ ضاعَ الحبُ منىّ
فى زمانٍ مِنْ عنادِ
عادَ حقاً نحوَّ دربى
بعد أعوامِ شِدادِ
بعدَ عُمرٍ ضاعَ منا
كُلَّ حِسٍّ كانَ بالحنانِ
عادَ يمحوُ فى الرُقادِ
يملؤُ القلبيّنَ شيئاً

مِنْ رشَادِ

***

71

(32)

(هنا .. ترقُدينْ)

31/ 10/ 2017م..

لشقيقتى الراحلة (سُمية)

هُنا ترقدينْ

ياشقيقةَ العُمرِ الحنوُنْ

فى وداعة

تُثْرى الأنينْ

فى براعة

تُلقى الحنينْ

هُنا ترقدينْ

فى هدوءٍ

كانَ طبعاً فى الحياة

وفى سكوُنْ

قاسيتِ دهراً مِنْ عذابٍ

مِنْ ألمْ

وبكُلِّ صبرٍ

كنتِ وجْهَاً يبتسمْ

وإيمانُ قلبكِ (بالإلهِ)

ما كان يوماً ينفصِمْ

ويا(ربُ) كانت بالشفاةِ

كما النغمْ

وبسمةً فوق الجبينْ

***

وفى وداعك

فى ذلك الرُكنِ الحزينْ

كانت البسمه

فوق وجهُكِ الكلمه

وكأنّ صَوتُكِ كالرنينْ

سَارحاً حولَ المكانْ

منشِداً فى أمانْ :

" أنا فى رحابِ (اللهِ) فى الرُكنِ الأمينْ"

" وأرىَ مكانىِ عندَ ربىّ بالعيوُنْ"

" طبتمُ ياأهلى ، دعوُا الدمعَ الحزينْ "

" فأنا بخيّرٍ عندَ ربى لن أهوُنْ"

****

وداعاً شقيقتى حتى اللقاءْ

ودمعىِ يسيلُ فى عُمقِ الرثاءْ

وشوقى كبيرُ للسماحةِ والوداعةِ والوفاءْ

ولا .. لن يلينْ

***

- هذ القصيدة لم تكُنْ ضمن قصائدِ الديوان الـذى جُمـعَ مـن

مُـدةٍ طويلـةٍ ، كتبتهـا فى 31/ 10/ 2017م ، بعـد فـراقِ شقيقتى الغالية الصغيرة(سُمية) بعـد صـراعٍ مـع المـرض تعذبتْ فيه كثيراً، وتخليداً لها،أضمنُها ديـوانى،فهى تُعتبـر من أجمل ذكرياتى الطفولية،رحمها الله،قضـيناها معـاً وهـى طفلةٌ تخطوُ خطواتهـا الأولى بالحياة،وكنـتُ أكبرهـا بسـت سنواتٍ،وكنتُ أُحبها جدا.. رحمك الله ياشقيقتى..

(أ)

تعقيبٌ على الديوان

بِقلمِ الشَّاعر/ حَسَن تَوفيق

تسكنُ فى أعماق محمد عواد روحُ مُرهَفةٌ مثاليه، تَجعلـهُ يَنظرُ إلى الحياةِ مِن خلالِ لونين، إمّا الأبيض، وإمّا الأسود، ودونَ أنْ

يَهتمَ بالنظرِ إلى الألوان الأخرى المتنوعه التيقدْ نُحبُ بعضها ونكرهُ بعضاً آخرَ منهـا، لكننـاَ جميعـاً لابـدَ وأنْ نعتـرفَ بوجودها،بصـرف النظرِ عن حُبنا أو كراهيتنا لها.

وتنعكسُ نظرةُ الشَـاعر محمـد عـواد للحيـاه عـلى نظرتـه للناس، حيثُ ينقسمون عندهُ إلى طيبين أطهـاروإلى مـاكرين أشـرار، ويُرجئُ الشاعرُ الرقيق إصدارَأىّ حُكمٍ إلاّ بعدَ انقضاءِ الزمان الـذى هو امتحانُ ُعسيرُ لنبضِ القلوب

وهذا ما نجدهُ فى إحـدىَ قصـائده (الحقيقـه) فى **ديوانـه الأول(القيثاره الحزينه)**

حيثُ يقول :

نَظلُ معَ الهمهماتِ نقولْ

سَيمضى الزمانُ وَتجرى الفصولْ

وَتمضى حياه

لتأتى حياه

وعُمرُ ُسَيأتى وعُمرُ ُيَزولْ

وتَبقىَ الحقيقةُ دوماً جليّه

إلهُ عظيمُ يَرانا جميعاً ولسنا نراه

وَيَومُ سيأتى وفيه يَطلُ الحسابَ العسير

فَتَبدو البسَاتينُ فيه بَهيّه

وَيَبدوُ الجحيمُ وما قَدْ حَوَاه

وبيّنَ الجحيمِ وبيّنَ البسَاتينِ يَبدو المصَير

وفى ذاتِ يَومٍ سَتفنىَ الحياه

ويُخاطبُ محمد عواد نفسَهُ فى قصيدة أخرىَ،يَتعوذُ فيها من القلوب التى تشربُ الحقدَ والدروب التيتخَون الأمَانَ والنفوس التى ضلَّ عنها معنى الحب،عليالرغم مِن أن الحياةَعندهُ لاتستأهل أن تكونَ حياةً إنسانيّه بكُل معنىَ الكلمه إذا لمْ تكُنْ أجنحة الحُب ترفرفُ فيأفاقها ، فيقولُ فى قصيدته **المنشوره فى العدد(4847) من جريدة الرايه القطريّه فى24/ 7/ 1995م...**(يَا نفسُ مهْلاً):

أيّا نفسُ مهْلاً ولا تَجْزَعى فتلكَ الحقيقةُ .. فلتَسْمعى

فقلبُ بهذا الشعور البليد وما كانَ يَوماً لِخَيّر يَعى

وما كانَ يَوماً يُحبُ الضيّاءَ وكانَ الكذوبَ بما يدّعى

فيّا نفسُ مَهلاً ولا تُدْهَشى وهيّا لربكِ .. هيّا ارْكعى

فقدْ بَانَ وَجهُ بِغيّرِ قِناعٍ فكفى النوَاحَ ولا تدْمَعى

فما كنت يَوماً تلاقينَ وِدّاً مِنَ الطينِ إنْ جاءَ بالمَطْمَعِ

ليسَ عجيباً أن يُحاول الشاعرالرقيق محمد عـواد أن ينظـرَ إلى الحيـاة وإلى النـاس بمثاليـة مُرْهَفـة مُفرطـة ،**لا تـرى إلاّ الأبـيضَ والأسوَد،** وذلك لأنهُ كانَ وماً يـزالُ مُعجبـاً كُـلَ الإعجـاب بشـاعر الحب/ الكبير إبراهيم ناجى،الذى كان ينظرُ إلى الحيـاة وإلى النـاس بنفس المنظار، وليسَ عجيباً كذلكَ أن

نكتشفَ مدى الإحسـاس الحـاد بالفقـد لـدىَ شَـاعرنا الرقيـق، فذلك لأنهُ عايشهُ من خـلال تجربـة إنسـانية تمثلـتْ فى رحيـل أمـهِ الغاليه عنهُ والتى كانتْ ينبوعَ حنانٍ يَفيضُ بكَل القيم الجميلـه، وإلى جانب

(ب)

التجربة الإنسانيه جاءتْ قراءات محمد عواد لحكيم المـره أبـى العـلاء المعـرّى ....ولصـلاح عبـد الصـبور لتضـيفَ إلى الرصـيد الشخصى للتجربة رصيداً مُتجدداً من حرارة الإحساس الحاد بفقدِ

أحب الناس إلى الإنسان، فى قصيدة(القيثاره الحزينه) من ديوانه الذى يحملُ نفسَ الإسم يستعيدُ محمد عواد صوراً من إشـراقة الأمِ

الغاليه، عساها تُضئُ الطريقَ أمامهُ رغم رحيلها، مؤكداً أن كل ما كان فى الواقع ما يزالُ يتجدد حُباً فى نفسهِ فيقول :

ما زلتُ أسمعُ فى حَنان صَوتُها .....ملئُ الرَنينْ

ما زلتُ ألمِسُ حُبَها مُتدَفقاً يَمْحو شِجونى

ما زلتُ أحلمُ باللقاء يَطلُ مِنْ دَربٍ أمين

ما زلتُ أنظرها هُنا قيثارةُ الحُبِ الحَزين

لكنَ محمد عواد لا يبدوُ غارقاً فيعالمه الذاتىّ الذى يتسَاءلُ فيه عَنْ جدوىَ الحياة دونَ حُبّ أوالذى يستشعرُ فيه مرارةَ الفقد، فاللَشَاعر مجموعة مَنَ القصائد التيتنضُجُ بالَهموم العربيه، وخاصةً فى صراعها مع الكيّان الصُهيونىّ الذى يَجثمُ على أرض فلسطين العربيه،وهذا ما يجعلُ محمد عواد يصرُخُ فينا جميعاً نحنُ العرب، لكىّ يستثيرَ الهمم، فيقولُ فى قصيدته (قانا.. وصرخةُ محمومه) فى ديوانه الأول(القيثارة الحزينه) :

هُنتمْ على الدُنيا

صِرْتُمْ بها إضحوكةَ البلدان

وَتهافتتْ مِن كلِ حَدْبٍ حوْلكُمْ

مَوَاكبَ الغربانِ

وَيقولُ فى ذات القصيده :

ومتىَ سَيُسْمعُ صَوْتكُمْ ؟

وَمتى سَيُخْشَىَ بأسَكمْ ؟

وَمتىَ سَتُشْرِقُ شَمْسَكمْ ؟

وَمتىَ سَيَلحقُ عُمْرَكمْ

بالمجد ... أطرافَ النهَار ؟

محمد عواد، طاقةٌ شِعريةٌ تَتجدد، ولا تَتَبدد كما قدْ يَتصور، على الرغم من قيود عمله والتى لا تُتيحُ لهُ أنْ يُعطى كما يَوّدُ، ولكننى أتصورَ أنّ محاولةً جَادةً منهُ لآيجاد نَوعٍ مِنَ التوازن بيّنَ الإبداع والعمل، لابُدّ أنْ تُحَققَ لهُ ما يتمناهُ ونتمّاهُ لهُ فى عالمَ القصيد،... فالشاعرالرقيق والأخ والصديق محمد عواد أحد الذين يتصورونَ أنّ الوظيفةَ تعوقُ المُبدعَ عن الإنطلاق فى عالمِ الإبداع، خخاصةً لمن يستغرقُ عملهُ الكثيرَ من الوقت، ويَضربُ مثالاً به وكيف حجبهُ عملهُ عن الإبداع سنوات طويله، ولونظرنا إليالقدرةَ على إيجاد توازُن دقيق ، فإننا نستطيعُ القولَ أنها تتجلىّ فى مثال الدكتور إبراهَيم ناًجى، الذى كان شاعراً كبيراً وطبيباً ناجحاً فى

آن واحد ،.... بينما الدكتور يوسف إدريس، روائياً وقاصّاً كبيراً لكنَّهُ لم يكُنْ طبيباً ناجحاً .

وكثيراً ما كُنا نُحاول مع شاعرنا الرقيق محمدعواد بضرورة البحث عن صيغة تُتيحُ لهُ أن يُطلقَ طاقتهُ الإبداعيه وتَجعلهُ يؤدى عملهُ بشكل مُعتادً فى آن واحدٍ، وعليالرغم من صعوبة الأمرإلاّ أنهُ يُجربُ أن يوازنَ بيّنَ الأمور، حتى لو أدىّ الأمرُ إلى اعتبار القصيده وظيفه واعتبار الوظيفه زوجه، وقد نَجحَ.. وحاولَ..... ..ونشَرتْ لهُ الراية كثيراً من القصائد الرائعه

متنوعة المواضيع والإتجاهات، منها مُطولته الرائعه **(دربُ الفراق إبتدا)والتى** أصدرَ ديوانهُ الثانى بهذا العنوان تحت إسم(قصائد إلى أمى) وأيضاً مطولته الرائعه(الروايه) وغيرهُما من القصائد

(ج)

مع تمنياتى لهُ بمزيد من الإبداع، وخاصةً وهو مؤهلُ ُ لذلك بشاعريته الفيّاضة التى تزًخُرُ بالصدق فى الكلمات، فهو وكما قال عنهُ الشاعر والناقد/ أحمد حافظ فى مُقَدمة ديوانه الأول أنهُ" شَاعرُ مطبوع..... وليسَ مصنوع " أى أنهُ يكتبُ ما يُحسُ به ويشعُر

بتلقائيةٍ كبيره..

الشَـــاعر/ حسَـــنْ

توفيقْ

(نُشــرتْ هــذه المُقدمــه فى جريــدة الرايــه القطريــه فى العدد(6688) فى 29/ 8/ 2000م، تحتَ عُنوان :

(بيّنَ رَحابة الإبداع وقيود الوظيفه، محمد عواد شاعرُ يتساءل عَنْ جدوىَ الحياة بدون حُب... نداءُ حزينُ إلى كل مَنْ ضـلّ حُـبَ البشَر) ... وأنا أدونها هذا الديوان الذى كانت من المُفترض تقدمةً له ، ولتأخره فى النشر فى حياته رحمه الله تخليدا له ..ولصداقةٍ دامت بيننا سنين العُمر...

الشاعر

الشَاعِرُ فى سِطور

- وُلِدَ فى مدينةِ السويس الباسلة فى 14/ 7/ 1952م مع شروق ثورة 1952م
- أكملَ بها تعليمهُ الإعدادى،ثم إنتقل مع أسرته إلى القاهرةِ بعد النكسة وهزيمة 5/ يونيو 1967م، ليلتحقَ بالمدرسةِ السعيدية الثانويه،ويتخرج منها عام 1970م حاصلاً على الثانويةِ العامه بتفوق.
- إلتحقَ بكلية الشُرطه،وتنفيذاً لرغبة والده الغالى الذى توّفاه الله وهو مازال فى الثانوية العامة،رغمَ ميوله الأدبية العارمه منذ

الصغر،تحقيقاً لأمنية أغلى الناس إلى قلبه،والده الغالى.

- تخرج من كلية الشـرطه عـام 1974م بتفوق،وتـدرج بالمناصـب الشُرطية المختلفة حتى رتبة اللواء.
- لمْ يُشغلهُ عملهُ الشرطى الشاق عن مواصلة إبداعاته الشـعريه كلمـا جادت بها قريحته،ووالى الكتابة وإن عزفَ عـن حضـور النـدوات والنشر لضيق الوقت وانشغاله التام بعمله الشرطى.
- **حصلَ على درجة الماجستير فى علـوم الشـرطه بتقدير(جيـد جـداً)،دبلوم الإدارة** بتقدير جيد جداً ،**ودبلوم العلـوم الجنائيـة** بتقـدير جيد جداً ،وله أبحاث متعدده فى العلوم الجنائية وعلوم الإداره.
- نُشرتْ لهُ بعض قصائد هـذا الـديوان فى بعـض الصـحف العربيـة والمصريه.
- صَدرَ لهُ من قبل ديوانين شعريين الأول بعنوان(القيثارةُ الحزينـه) والثانى بعنوان (دربُ الفراق إبتدا) قصائد إلى أمـى وهـو ديـوان كامل فى رثـاء أمـه الغاليـه التـى توفاهـا الله عـام 1989م وكانـت الشرارة التى أعادته إلى الشعر بعد انقطاعٍ طويل ،وقد صَدراعن دار السـندباد للنشـر والتوزيـع، وتـم توزيعهمـا بمعرفـة الأهـرام تارةً،والجمهوريه تارةً أخرى،والديوان الثالث(صـباحُ الحُـزن يـا

وطنى) عن دار مكتبة جزيرة الورد للطباعة والنشـر 2014م،وهـو ديوان كامل عن حـال الـوطن العربى،كُتبـتْ قصـائده مـن الفتـرة 2003 حتى 2007م ،إبان غزو العراق وماتلاه .

- لهُ تحت الطبع عدة دواووين أهمها(الحبُ عندى يختلف العزفُ على أوتار الهوان بلا جدوى

الروايّه وديوان بالعامية (لوحةُ رُخاميّة) ..

102

الإصدارات

صَدرَ للشَاعر/

(1) **القيثارةُ الحزينه** ديوان شعر دارالسندباد للنشر والتوزيع ط 1 توزيع الأهرام 220م.

(2) **دربُ الفراق ابتدا** قصائد إلى أمى ديوان شعر دار السندباد

للنشر والتوزيع

توزيع الأهرام 2002م

(3) **صباحُ الحزن يا وطنى** ديوان شعر دار مكتبة جزيرة الورد للطباعة والنشر 2014م

(4) **تسامى يا نفسُ ديوان شعر دار نشر وتوزيع جزيرة الورد 2015م**

(5) لوحة رُخامية ديوان شعر بالعامية دار نشر جزيرة الورد 2015م

(6) الرواية ديوان شعر ..دار نشر وتوزيع جزيرة الورد .. 2015م

(7) بلا جدوى .. ديوان شعر .. دار نشر وتوزيع جزيرة الورد ديسمبر 2015م

(8) دعونى لِحُبى .. ديوان شعر .. دار نشر وتوزيع جزيرة الورد.. يونيو 2016م

(9) مجموعة قصائد نُشرت فى جريدة الراية القطريه من عام 1996م وحتى عام 2002م 2002م،ومجموعة قصائد نُشرت فى جريدة الجمهوريه بمصر عام 2006م.

تحت الطبع

(1) الحبُ عندى يختلف ديوان شعر

(2) ذكرياتُ طفولية

(3) لو تجمعنا لحظة صدق

(4) غرامُ .. بيّنَ الغيام

* (حكاياتُ فى الحب) ..مجموعة قصصية .

* (بقايا الماضى) ..قصة طويلة

* (وكان وهماً) ..قصة طويلة